

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف و الترجمة، بنارس

المجلد (٤٧)	ربيع الأول ١٤٣٦هـ
العدد الأول	يناير ٢٠١٥ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صـوت الأمـة: بی ١ / ١٨ جی، ریوری تـالاب، بنـارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

الافتتاحية

الحاجة إلى تدبر القرآن وفهمه واتباعه وعدم الاكتفاء بتلاوته وحفظه وتحفيظه

(٣) أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

مدلول القراءة والتلاوة والتعلم:

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية متضافرة في الحث على تعلم القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوته، وبيان الأجر الجزيل لهذه الأعمال. واستجابة لهذه الأوامر والترغيبات نهتم – نحن المسلمين – بحفظ القرآن واستظهاره والمداومة على تعلمه وتعليمه وتلاوته، كل حسب طاقته، وتنحصر عنايتنا في الغالب – إلا من رحم الله – بالألفاظ والحروف، وترديد الكلمات والآيات، في دور تعليم القرآن وتحفيظه، وفي مسابقات القرآن، وفي التلاوات الفردية. فالسؤال المطروح هنا هو: هل هذه هي الغاية من إنزال كتاب الله، ومن الأمر والترغيب في قراءته وتعليمه؟ وهل هذا هو المدلول اللغوي والمعنوي لهذه الكلمات التي خوطبنا بها؟ هذا ما سنحاول الرد عليه في السطور التالية من خلال أقوال أهل العلم والاختصاص بهذا الفن.

قال ابن القيم وهو يتحدث عن معنى قوله تعالى: {فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى – طه: ١٢٣}:

"وهذه المتابعة هي التلاوة التي أثنى الله على أهلها في قوله تعالى: {إن الذين يتلون كتاب الله – فاطر: ٢٩} وفي قوله: {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته – البقرة: ١٢١} والمعنى: يتبعون كتاب الله حق اتباعه، وقال تعالى: {اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة – العنكبوت: ٤٥} وقال: {إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء، وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن – النمل: ٩٠ – ٩١} فحقيقة التلاوة في هذه المواضع هي التلاوة المطلقة التامة، وهي تلاوة اللفظ والمعنى، فتلاوة اللفظ جزء مسمى التلاوة المطلقة، وحقيقة اللفظ إنما هي الاتباع،

يقال: اتل أثر فلان، وتلوت أثره، وقفوته، وقصصته، بمعنى: تبعت خلفه. ومنه قوله تعالى: {والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها – الشمس: ١ – ٢} أي تبعها في الطلوع بعد غيبتها. ويقال: جاء القوم يتلو بعضهم بعضا، أي يتبع، وسمي تالي الكلام تاليا لأنه يتبع بعض الحروف بعضا، لا يخرجها جملة واحدة، بل يتبع بعضها بعضا مرتبة، كلما انقضى حرف أو كلمة أتبعه بحرف آخر وكلمة أخرى، وهذه التلاوة وسيلة وطريقة، والمقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى واتباعه، تصديقا بخبره، وائتمارا بأمره، وانتهاء بنهيه، وائتماما به، حيث ما قادك انقدت معه.

فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلهاهم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقا". [١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم".

وفي رواية: "لا يجاوز تراقيهم".

وفي رواية: "ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ....". [٢]

قال النووي: "ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب". [٣]

وقال ابن تيمية رحمه الله:

"دخل في معنى قوله: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" تعليم حروفه ومعانيه جميعا. بل تعلم معانيه هو المقصود الأول بتعليم حروفه، وذلك هو الذي يزيد الإيمان، كما قال جندب بن عبد الله وعبد الله بن عمر وغيرهما: "تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانا". [٤]

---

[١] مفتاح دار السعادة: ١ / ٤٢.

[٢] صحيح مسلم: ١٠٦٦.

[٣] شرح النووي على صحيح مسلم: ٦ / ١٠٥.

[٤] فتاوى ابن تيمية: ١٣ / ٤٠٣.

وقال ابن القيم في بيان معنى حديث: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه":

"تعلم القرآن وتعليمه يتناول تعلم حروفه وتعليمها، وتعلم معانيه وتعليمها، وهو أشرف قسمي علمه وتعليمه، فإن المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فتعلم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها، وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه تعلم الوسائل وتعليمها. وبينهما كما بين الغايات والوسائل". [1]

ويقول القرضاوي بعد الكلام حول حديث: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: "ولكن ما المراد بتعلم القرآن وتعليمه؟

هل المراد بذلك: حفظ كلمات القرآن وحروفه عن ظهر قلب، وهي المهمة التي كانت تقوم بها الكتاتيب قديما، وتقوم بها مدارس التحفيظ حديثا؟

قد يدخل ذلك في المراد بالتعلم والتعليم، وقد يرى بعض الناس أن هذا وحده هو المراد، ولا شيء غيره. ولعل هذا هو سر الاهتمام البالغ بحفظ القرآن، وتكريم حفظته، ورصد الجوائز والمكافآت الضخمة من الأموال للحفاظ، حتى إن بعض الحفاظ أخذ في مسابقة في دولة قطر (٥٠) خمسين ألف ريال وسيارة بأكثر من ذلك. وفي السنة التالية حصل على قريب من ذلك.

وهذا ما جعلني أنتقد هذا التوجه في كتابي (في فقه الأولويات) حيث غدا عندنا الحفظ أهم من الفهم، والحافظ مقدما على الفقيه.

ولقد جعل القرآن من مهام النبي صلى الله عليه وسلم: (تعليم الكتاب والحكمة) وهذا في أربع آيات من القرآن، ولا ريب أن هذا التعليم ليس هو (التحفيظ) بدليل أنه معطوف على تلاوة الآيات عليهم: (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة – آل عمران: ١٦٤} فالتعليم أخص من التلاوة...." [2].

وعن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا، فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمك زياد! إن كنت لأراك

---

[1] مفتاح دار السعادة: ١ / ٧٤.

[2] كيف نتعامل مع القرآن العظيم للقرضاوي، ص: ١٣٦.

من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيهما؟ [١]

فانظر كيف يصرح هذا الحديث بأن قراءة القرآن وإقراءه لا ينفع شيئا إذ لم يصاحبه العمل، حتى إن هذه القراءة وهذا الإقراء لا يغنيان شيئا في باب العلم، لأنه قد حكم على العلم بالذهاب مع وجود القراءة والإقراء.

روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم) عن علي رضي الله عنه:

"ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا في علم ليس فيه تفهم، ولا في قراءة ليس فيها تدبر". [٢]

وروي عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب – ص: ٢٩} فقال: "وما تدبر آياته إلا اتباعه بعلمه. أما والله ما هذا بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ القرآن فما أسقط منه حرفا، وقد والله أسقطه كله. فما يرى له القرآن في خلق ولا عمل. وحتى إن أحدهم ليقول: والله إني لأقرأ السورة في نفس واحدة، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة. ومتى كان القراء يقولون مثل هذا؟ لا كثر الله في المسلمين من هؤلاء. [٣]

يقول الدكتور محمد الحسين أبوسم بعد ذكر أثر الحسن البصري هذا:

"ولست أدري ماذا كان سيقول البصري حيال ما شغل به بعض المسلمين من زخارف وبهارج (مهرجانية) للقرآن الكريم، يتباهى فيها بالحفظ والاستيعاب دون وعي أو فهم، ودون تطبيق أو عمل". [٤]

قال ابن تيمية رحمه الله: عن ابن عباس وقتادة في قوله: {ومنهم أميون}.

أي غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم، ولا يدرون ما فيه .... وقوله (إلا أماني) أي تلاوة، فهم لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم ...... [٥].

---

[١] رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني.

[٢] جامع بيان العلم وفضله: ٢ / ٨١١، رقم: ١٥١٠.

[٣] مصنف عبد الرزاق: ٣ / ١٦٢، برقم: ٥٩٨٤. كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢ / ٦١٠، برقم: ٧٤٢. أخلاق أهل القرآن للآجري، ص: ١٠١، برقم: ٣٤.

[٤] نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة، للدكتور محمد الحسين أبوسم، ص: ٣٩.

[٥] فتاوى ابن تيمية: ١٧ / ٤٣٤.

وقال ابن تيمية أيضا:

والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين. [١]

وقال ابن القيم في قوله تعالى {ومنهم أميون .....الخ}:

"ذم الله المحرفين لكتابه والأميين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأماني". [٢]

وذكر الإمام الشوكاني من تفسيرها:

لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون فهم وتدبر. [٣]

وقد عد الدكتور محمود بن أحمد الدوسري "التشاغل بكثرة التلاوة" سببا من أسباب هجر تدبر القرآن المتعددة، فقال تحت العنوان المذكور:

"لا ريب أن الآيات والأحاديث والآثار الواردة في فضائل التلاوة تشجع على الإكثار منها، ويعضد ذلك اقتصار كثير من المذكرين والوعاظ على الروايات المنقولة عن السلف في كثرة القراءة، وعدد الختمات في وقت وجيز، مع إعراضهم عن نقل نهي السلف عن سرعة القراءة، وإعراضهم كذلك عما ورد عن السلف في تعظيم شأن التدبر والحض عليه، وما أثر عنهم من تفاعلهم ووقوفهم عند معاني الآيات.

ففي الحث على التدبر آيات، وأحاديث، وأحوال للسلف، أكثر عددا من مثيلاتها الدالة على فضل القراءة، بل أقوى حجة وأعمق أثرا، لو تأملها الناس لما اقتصروا على التلاوة، ولما هجروا تدبر القرآن ...".

"فاستحباب كثرة التلاوة لا ينبغي أن يؤدي إلى ترك التدبر، ولذا جاء النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث، من أجل التدبر والتأثر والانتفاع بالآيات". [٤]

---

[١] فتاوى ابن تيمية: ٢٣ / ٥٥.

[٢] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ٣ / ١٠٤٩.

[٣] فتح القدير: ١ / ١٣٧.

[٤] هجر القرآن العظيم: أنواعه وأحكامه، للدوسري، ص: ٥٤٤ – ٥٤٥.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: "لأن أقرأ القرآن في شهر أحب من أن أقرأه في خمس عشرة، ولأن أقرأه في خمس عشرة أحب إلي من أن أقرأه في عشر، ولأن أقرأه في عشر أحب إلي من أن أقرأه في سبع، أقف وأدعو". [١]

وروي عن أيوب عن أبي جمرة قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: "لأن أقرأ سورة من القرآن في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كما تقرأ". [٢]

يقول ابن القيم:

"لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن". [٣]

وقد نبه الصحابي الجليل عبد لله بن مسعود رضي الله عنه على ما كان يخافه من انصراف همم الناس عن فهم القرآن واتباعه إلى ترديد حروفه وكلماته وكثرة تلاوته من غير فهم وعمل. فقد جاء عنه أنه قال:

"كيف بكم إذا لبستكم فتنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتتخذ سنة، فإن غُيرت يوما قيل: هذا منكر". قيل: ومتى ذلك؟ قال: "إذا قلت أمناؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت قراؤكم، وتفقه لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة". [٤]

مدارسة القرآن مع تلاوته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت

---

[١] رواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٢ / ٢٤٢، برقم: ٨٥٨٤.

[٢] مفتاح دار السعادة لابن القيم: ١ / ١٨٧.

[٣] مفتاح دار السعادة: ١ / ١٨٧.

[٤] أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب. وقال الألباني: "صحيح لغيره، موقوف" (صحيح الترغيب والترهيب: ١١١).

عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه". [١]

فهذه الفضائل تحصل لأولئك الذين "يتلون الكتاب ويتدارسونه" يعني لا تحصل بمجرد التلاوة، بل إذا اصطحبها التدارس أيضا.

"ومعنى تدارس القرآن: محاولة التعرف على ألفاظه ومبانيه، وعلى مفاهيمه ومعانيه، وما يرشد إليه من العبر، وما يدل عليه من الأحكام ...

فلا يكفي في تعلم القرآن أن يحفظ الإنسان سطوره، ويستظهر آياته، ثم لا يفهم لها معنى. وإن كان هو مثابا على مجرد الحفظ والاستظهار حسب نيته، وإنما عليه أن يفهم – ما استطاع – ماذا يريد الله منه، بقدر ما يتسع له واديه من المعرفة {فسالت أودية بقدرها – الرعد: ١٧}" [٢].

والجملة الأخيرة من حديث أبي هريرة هذا – وهي قوله: من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه – أيضا تدعو للتفكير، وهي وإن كانت تبدو في بادئ النظر مستقلة، إلا أنها تتصل اتصالا وثيقا بمدلول ما قبله. وفي ذلك يقول الدكتور محمد الحسين أبوسم:

"وإذا أمعنا النظر فيما رواه أبوهريرة رضي الله عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما اجتمع قوم .... الخ لاتضح لنا أن الحديث يرغب في تلاوة القرآن الكريم، ويحث على العمل به، وفي الوقت نفسه يحذر من الركون والاعتماد على النسب والحسب تماما مثل التحذير من الركون والاعتماد على حفظ القرآن واستظهاره دون تدبر ودون تمسك أو عمل به، إذ لابد لحاملي القرآن من تدبره والعمل بمقتضاه في جميع جوانب حياتهم ما وسعهم ذلك ..." ([٣]).

(يتبع)

❖❖❖

---

[١] صحيح مسلم: ٢٦٩٩.

[٢] كيف نتعامل مع القرآن العظيم للقرضاوي، ص: ١٣٧.

[٣] نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة، ص: ٤٣.

تفنيد المزاعم

سَقَطَاتُ هَشِيمِ الـمُحتَظَر

كتاب الشيخ عداب الحمش في المهدي المنتظر

(٢١ – ٢١)

بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

لم يصح عنده شيء في المهدي ومع ذلك الشيخ عداب يؤمن بالمهدي

لقد صرح الشيخ عداب في أكثر من موضع من كتابه أنه لم يصح عنده أي حديث في المهدي لا من الأحاديث التي صرحت بكلمة "المهدي" ولا من غير المصرحة. فقد قال في ص (٢٦٧): "هذه جميع الأحاديث المرفوعة التي صححها الشيخ البستوي، وكان وافق في تصحيح بعضها الشيخ الألباني، وفي بعضها الشيخ الأرناؤوط، وبعضها كان من اجتهاده الخاص. وكانت جميعها في نقدي غير صالحة للاحتجاج ولا للاعتبار.

وقال في ص (٣٥٣): هذه هي جملة الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه سلم مما صرح فيه بوصف الخليفة في آخر الزمان بأنه (المهدي) ... وقد تبين في نقدنا أنها جميعا ما بين ضعيف وضعيف جدا وباطل.

وقال ص (٣٧٣): "لم يصح عندنا حديث مرفوع ولا أثر موقوف" وانظر نحو هذه الأقوال في ص ١٠٦، ٢٦٣، ٢٦٤ و ٥٣٢. ولولا خوف الطول لذكرت كلامه بنصه من كل هذه المواضع.

ومع كل هذا النفي والإنكار فإن المرء يصاب بالدهشة والاستغراب عندما يرى أن الشيخ عداب يصدق بالمهدي ويؤمن به. فقال في ص (٢٣١ – ٢٣٢):

"إنني أفهم "المهدي المنتظر" إذا كان سيظهر فعلا واحدا من الحكام المعاصرين أو الآتين بعد عصرنا ممن".

- ينسب إلى آل البيت الكرام.
- يهتم بقضية الإسلام أكثر من اهتماماته الدنيوية الذاتية.

- ❖ يفرغ من أوقاته ويجند من أعوانه من "يقنن" العقائد الإسلامية، والفكر الإسلامي، والنظم الإسلامية، والتشريع الإسلامي. كل ذلك من استنطاق القرآن الكريم والنصوص النبوية الصالحة للعمل بها فقط.
- ❖ ويكون ذلك على نمط "الشورى العلمية" لا الرأي المنفرد.
- ❖ ثم يلزم أهل بلده بذلك.
- ❖ ويرضى عنه ساكن السماء من الملائكة، وساكن الأرض، لأن ما وصل إليه هو حقا أنموذج رائع من الإسلام الصافي.

ثم يقول الشيخ عداب: "وقد وقفت على نصوص كثيرة تؤكد على ما تقدم من معنى، أو على بعض جوانبه للعلماء والمفكرين المسلمين، فأخذت هذه النصوص الثلاثة لاعتقادي أنها أوضحت مسألة المهدي المنتظر بفهم متحضر منسجم مع مقاصد الشرع وسنن الله تعالى في الحياة". (ص ٢٣٢)

ثم ذكر الشيخ مقتبسات من كلام كل من:

١. الشيخ محمد محمود الحامد الحموي (ت ١٣٩٠هـ) رحمه الله من كتابه "ردود على أباطيل". (ص ٢٠٢ – ٢٠٤).
٢. الشيخ سعيد محمد حوى رحمه الله من كتابه "الأساس في السنة" (ص / ١٠٢٤ – ١٠٢٦).
٣. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله من كتابه "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٤ / ٤٢ – ٤٤).

قلت: ولولا خوف الطول لذكرت كل هذه الاقتباسات – التي يقبلها الشيخ عداب – هنا. ولذلك اكتفى بذكر اقتباس واحد وهو كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله. كما نقل عنه الشيخ عداب:

"اعلم يا أخي المسلم ان كثيرا من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع، فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي! وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة وبخاصة الصوفية منهم. وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقا، بلى هي كلها لا تخرج عن أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر المسلمين برجل من أهل بيته ووصفه بصفات بارزة أهمها أنه يحكم بالإسلام وبنشر العدل بين الأنام، فهو في الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم، فكما أن ذلك لا

يسلتزم ترك السعي وطلب العلم والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في الأرض، بل العكس هو الصواب، فإن المهدي لن يكون أعظم سعيا من نبينا محمد صلى الله عليه سلم الذي ظل ثلاثة وعشرين عاما وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام وإقامة دولته.

فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم فوجد المسلمين شيعا وأحزابا وعلماءهم – إلا القليل منهم – اتخذهم الناس رؤوسا؟ لو خرج لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم ويجمعهم في صف واحد، تحت راية واحدة، وهذا بلا شك يحتاج إلى عمر مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معا يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين حتى إذا خرج المهدي لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله. (التوبة: ١٠٥). ومنهم – وفيهم بعض الخاصة – من علم أن ما حكيناه عن العامة أنه خرافة ولكنه توهم أنها لازمة لعقيدة خروج المهدي فبادر إلى إنكارها على حد قول من قال "وداوني بالتي كانت هي الداء" وما مثلهم إلا كمثل المعتزلة الذين أنكروا القدر لما رأوا أن طائفة من المسلمين اسلتزموا منه الجبر، فهم بذلك أبطلوا ما يجب اعتقاده وما استطاعوا أن يقضوا على الجبر!

وطائفة منهم رأوا أن عقيدة المهدي قد استغلت عبر التاريخ الإسلامي استغلالا سيئا فأوعاها كثير من المغرضين أو المهبولين وجرت من جراء ذلك فتن مظلمة كان من آخرها فتنة مهدي (جهيمان) السعودي في الحرم المكي. فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة! وإلى ذلك يشير الشيخ الغزالي عقب كلامه السابق يعني قوله: "من محفوظاتي وأنا طالب، أنه لم يرد في المهدي حديث صحيح صريح، وما ورد صريحا فليس بصحيح" وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان التي تواتر ذكرها في الأحاديث الصحيحة، لأن بعض الدجاجلة أوعاها، مثل ميرزا غلام أحمد القادياني، وقد أنكرها بعضهم فعلا صراحة كالشيخ شلتوت. وأكاد أقطع أن كل من أنكر عقيدة المهدي ينكرها أيضا. وبعضهم يظهر من فلتات لسانه وإن كان لا يبين، وما مثل هؤلاء المنكرين جميعا عندي إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل بدعوى أنه أوعاها بعض الفراعنة! فهل من مدكر".

انتهى ما ذكره الشيخ عداب من سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤ / ٤٢ -٤٤).

وهنا من حق كل قارئ أن يسأل الشيخ عداب: إذا لم يصح أي حديث فيه تصريح بذكر المهدي عنده فما هي أدلته في الاعتراف بوجود المهدي حسب المواصفات التي ذكرها في كلامه أو ما وافق عليه من كلام المشايخ محمد الحامد، وسعيد حوى ومحمد ناصر الدين الألباني رحمهم الله. فهل الشيخ عداب يذكر لنا شيئا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة المصرحة بذكر المهدي حسب المواصفات التي ذكرها؟

لقد سود الشيخ عداب صفحات من كتابه في الادعاء بأن العقيدة لا تثبت بالأحاديث غير المتواترة لأنها لا تفيد اليقين فهل العقيدة تثبت بالمزاجية والهوى. وإذا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم الثابت عنه حسب البحث العلمي لا يبنى عليه أمر اعتقادي فهل قول الشيخ عداب وتقريره هو الذي يبنى عليه أمر اعتقادي.

إن ما صح وثبت من الأحاديث المرفوعة حول المهدي (انظر: سرد موجز لما ثبت بالأحاديث الصحيحة في آخر كتابي المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة (ص ٣٥٥ – ٣٥٨) لا يتجاوز أبدا ما أقر به الشيخ عداب من كلام المشايخ الثلاثة، فهل يُشنَّع على ما ثبت وصح متذرعا بالأخبار والروايات الضعيفة والموضوعة أو بالتخيلات والسفسطات العقلية التي لجأ إليها الشيخ عداب كثيرا في كتابه، وسبقه إلى ذلك جولدزيهر وأذنابه من بعض الكتاب المعاصرين.

إن المرء يستغرب حين يقرأ ما نقله الشيخ عداب الحمش من كلام الأستاذ عبدالكريم الخطيب في كتابه "المهدي المنتظر ومن ينتظرونه" وقد جاء فيه: "كان للآراء المتطرفة من فرق الشيعة، وللشطحات الشيطانية المتشنجة في طرق المتصوفة، ثم لتخرصات المنجمين ما أشاع بين المسلمين من أمر المهدي الذي يظهر ...... ثم حدث ما كان من القول بظهور الدجال الذي يعقب المهدي فيفسد كل ما أصلح، وينشر راية الكفر، ويجيء المسيح ويقتل الدجال وينشر الإسلام ويصلي خلف إمام المسلمين .... وكل هذه المقولات من مستولدات عقول مريضة ومعتقدات فاسدة .... فلا المهدي ولا المسيح الدجال ولا المسيح بن مريم عليه السلام يكون لهم مكان في هذه الدنيا بعد أن جاء محمد صلوات الله وسلامه عليه بالرسالة الخاتمة وكان خاتم النبيين الخ (ص١٨٣ من كتاب العداب).

وقال الشيخ عداب بعد قليل: "قد تكون نتيجة بحثي هذا مماثلة أو مقاربة لرأي هذا الكاتب في مسألة المهدي، لكني لا أجرؤ على رفض عقيدة المهدي الخ (ص ١٨٤ من كتاب العداب)

أليس من حق المرء أن يستغرب هذا التناقض والانفصام الفكري والعقلي الذي ابتلى به بعض الكتاب. فالشيخ عداب يصرح ويؤكد أنه لم يثبت شيء مرفوع أو موقوف في مسألة المهدي. ولكنه في الوقت نفسه "لا يجرؤ على رفض عقيدة المهدي". فلماذا سود الشيخ أكثر من خمس مائة صفحة في كتابه هذا وأضاع هذا القدر من أموال الأمة وأوقاتها في قراءة سقطات لا طائل تحتها إذا كان هو نفسه لم يستطع أن يستقر على رأي معين. وكأني به إذا قيل له:

هل عقيدة المهدي ثابتة؟ قال: لا، لا.

فإن قيل له هل عقيدة المهدي باطلة؟ قال: لا، لا.

إذاً فما هي الرسالة التي يريد الشيخ عداب توجيهها إلى قرائه من تسويد هذا الحجم من الكتاب؟ وإذا كان الأمر هكذا أفلست على حق حين سميته "هشيم المحتظر" الذي لا يستفاد منه في شيء إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

وقد استفدت هذه التسمية من قوله تعالى في سورة القمر (الآية ٣١) "فكانوا كهشيم المحتظر" و "المحتظر" بكسر الظاء المعجمة، هو صاحب الحظيرة، أما المحتظر – بفتح الظاء – فهو الحظيرة نفسها، وقد قرئ في الآية على الوجهين (ينظر تفسير الشوكاني) والهشيم سيبقى هشيما سواء أضيف إلى صاحب الحظيرة أو إلى الحظيرة نفسها غير أني اخترت هنا الثاني ليكون على وزن "المنتظر" الواردة في تسمية كتاب الشيخ، والله أعلم.

وختاما أكتفي بهذا القدر من التنبيه على سقطات هذا الكتاب، وهي فيه كثيرة وكثيرة سواء في موضوع المهدي أو فيما يتعلق بمسائل المصطلح أو الجرح والتعديل وغير ذلك، ولكن التنبيه عليها كلها يحتاج إلى كتاب كبير ليس هذا مكانه. وقد صدق الإمام الشافعي رحمه الله إذ قال:

"وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله. (الرسالة ص ٤١، طبعة أحمد شاكر)

وصلى الله على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❖❖❖

التوجيه الاجتماعي

التحذير من أخذ الصور في الأعراس

الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واشكروا نعمة الله عليكم بهذا الدين الذي أكمله لكم وأتم عليكم به النعمة، وبعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ليتمم به مكارم الأخلاق، فكان هذا الدين دين عبادة ودين أخلاق ومعاملة. ألا وأن من أفضل الأخلاق التي بعث الله بها نبيه خلق الحياء. فإن الحياء من الإيمان، والحياء خلق النبي صلى الله عليه وسلم، فكان حيبا سخيا كريم الخلق.

إن الحياء من الله والحياء من الناس من صميم دينكم، فاستحيوا أيها المؤمنون من الله، واستحيوا أيها المؤمنون من الناس، لا تضيعوا دينكم أيها المؤمنون بالتهور والتدهور والانحطاط.

لقد سمعنا أيها الناس أنه حصل زواج دخل فيه مع النساء بعض شباب دخلوا لأخذ صور للحفل، وأن هؤلاء المصورين كانوا بين النساء يلتقطون صورهن. فيا سبحان الله كيف بلغ بنا الحد إلى هذا التدهور وفي هذه السرعة الخاطفة تصوروا عظم الفتنة في تجول هؤلاء الشباب وأخذهم صور النساء، وهم في غمرة الفرح بالعرس تحت سيطرة نشوة النكاح، وفي ظل التبرج والتطيب، ماذا يحصل للجميع من الفتنة؟ إنها لفتنة كبيرة ومحنة عظيمة. أما يستحيي هؤلاء من الله أولا ومن الناس ثانيا، ما الذي سوغ لهم وما الذي أباح لهم أن يتجولوا بين النساء لأخذ صورهن، هل يرضى أحد من

الناس أن تؤخذ صورة ابنته أو أخته أو زوجته لتكون بين هؤلاء يعرضونها متى شاؤوا، على من يريدون، أو يستمتعون بالنظر إليها متى يشاؤون، هل يرضى أحد أن تكون نساؤه محلا للسخرية عند عرض صورتها إن كانت قبيحة أو محلا للفتنة عند عرضها إن كانت جميلة.

عباد الله! ما بالنا ننحدر إلى الهاوية في تقاليد الكفار وأشباه الكفار الذين لا دين لهم ولا أخلاق، كيف ندع تقاليدنا المبنية على التستر والحياء بوحي من شريعة الله ورسوله إلى تقاليد جلبناها من غيرنا، وغيرنا تلقاها من اليهود والنصارى المستعمرين لأراضيهم مدة طويلة من الزمن، كيف نرضى وقد سلم الله بلادنا من استعمار الأوطان أن نستسلم لاستعمار الأفكار والعقول والأديان. كيف نرضى وقد منّ الله علينا بالتقدم بهذا الدين أن نرجع إلى الوراء بتبرج الجاهلية الأولى وأعمال الكافرين. كيف يليق بنا وقد أعطانا الله شهامة الرجولة وولاية العقل أن ننتكس فننقاد لسيطرة النساء والسفهاء.

أيها الناس! إنكم إن سرتم وراء هذه التيارات بدون نظر ولا روية ولا تفكير في العواقب، فسوف تندمون وستكون العاقبة وخيمة، وسيحل بالبلاد من العقوبة ما يعم الصالح والفاسد {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب}.

أيها الناس! احذروا هذه التقاليد المنحرفة، وهذه التيارات الجارفة الضالة، وقابلوها بقوة الإيمان وسيطرة العقل، لتندحر وتقبر في مهدها. وإلا فهي كشرارة النار في المواد المشتعلة، إن لقيت منكم قبولا لها واتجاها إليها، فأنتم ولله الحمد في بلاد محافظة على دينها وعلى أخلاقها وعلى تقاليدها الطيبة. فاحذروا أن تخرق سياجكم تلك العادات التي جاء بها من زين له سوء عمله فرآه حسنا، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

إن أخذ صورة للزوج وزوجته عند أول لقاء لا يزيد الزوجين إيمانا بالله ولا مودة في القلب ولا صحة في الجسم. وإذا فرض أن المسألة من باب التقاليد المحضة أفليس من الأجدر بنا أن نعتز بتقاليدنا ، ونحمي كياننا ، ونربأ بأنفسنا عن أن نكون تبعا لغيرنا هذا فضلا عن كون هذه التقاليد هدما للأخلاق ونقصا في الإيمان. إن أخذ الصور مع كونه سببا للفتنة وتداول صور النساء، فهو كذلك عرضة للعنة الله سبحانه والتعذيب بالنار، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من التصوير، فقال صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون" وقال: "كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم" ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المصورين.

وهذه الأحاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليحذر المصور أن يكون داخلا فيها، فإنه معرض نفسه لذلك. والصورة الفوتغرافية وإن كان من العلماء من أباحها فإن منهم من رأى انها داخلة في الوعيد. وقد قال صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" وقال: "من وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه". وحتى إذا كانت الصور الفوتغرافية مباحة فإنها لا تحل إلا إذا لم يكن فيها محذور شرعي. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {ياأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء، والله سميع عليم}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

❖❖❖

العقيدة الإسلامية

من الشرك الأصغر الرياء

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

هذه كلمة موجزة في "الشرك الأصغر" أريد أن أقدمها بين يدي القارئ الكريم ليعرف بذلك جيداً أن الرياء إذا خالط العمل أبطله، ويكون المرائي قد أشرك وأضاع أجره. واستحق بذلك النار.

فأقول مستعينا بالله وحده.

أمر الله تعالى عباده أن يعبدوه مخلصين له الدين، وأن يجتنبوا عبادة غيره من الشجر والحجر والشمس والقمر والبحر والبقر والوثن والقبر والخشب وغير ذلك.

قال الله تعالى: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} (سورة الكهف: ١١٠).

والآيات التي أمر الله تعالى فيها عباده بعباته، وترك عبادة ما سواه من المخلوقات كثيرة جدا، منها قوله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} (سورة النساء:١٢٦).

وقوله تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} (سورة النحل: ٣٦).

وإن المرسلين – عليهم الصلاة والسلام – إنما أرسلهم الله تعالى إلى الناس لأجل القيام بالدعوة إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة غيره من الخلق، ولذلك ترى أن كل رسول جاء إلى قومه دعاهم أولا إلى عبادة الله وحده، ونهاهم عن الشرك به، كما أخبر الله عن ذلك في كتابه قائلا: {لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ... الآية} (سورة الأعراف: ٥٩).

وقال تعالى: {وإلى عاد أخاهم هودا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} (سورة الأعراف: ٦٥).

وقال: {وإلى ثمود أخاهم صالحا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} (سورة الأعراف: ٧٣).

وقال: {وإلى مدين أخاهم شعيبا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} (سورة الأعراف: ٨٥).

وغير ذلك من الآيات التي فيها ذكر إرسال الرسل ودعوتهم إلى توحيد الله، ونهيهم عن الشرك به.

أخي القارئ الكريم! – رحمك الله – اعلم أن كل عمل أريد به وجه الله هو عمل متقبل مثاب عليه، وكل عمل أريد به غير وجه الله، وأريد به حمد الناس وثناؤهم عليه هو عمل باطل مردود وغير مثاب عليه، بل يأثم فاعله. فعلى الإنسان أن يبتغي وجه الله في كل عمل من الأعمال الصالحة، ولا يريد به مدح الناس وثناءهم عليه.

فمن عبد الله تعالى وأحب أن يُحمد – كأن يحسن صلاته، أو يتصدق لأجل أن يمدح ويثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه – فقد أشرك.

أخي القارئ! – وفقك الله – هل أنت تصلي ليقال: إنك مصل، وتصوم ليقال: إنك صائم، وتحج ليقال: إنك حاج، وتتصدق ليقال: إنك جواد، وتجاهد في سبيل الله بمالك ونفسك ليقال: إنك جواد ومجاهد، وتتعلم العلم الشرعي وتقرأ القرآن ليقال: إنك عالم قارئ، وتعظ الناس ليقال: إنك واعظ، وتحسن إلى الناس بإعانتك ذا الحاجة والملهوف، أو إنفاقك على الضعيف واليتيم والأرملة والمعدوم والعيال والأقارب ليقال: إنك محسن بار، وتقري الضيف ليقال: إنك قار، وهلم جرا، فإنك إذا فعلت ذلك وأردت به الرياء والسمعة فقد أشركت في نيتك وإرادتك. كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، فأتي به فعرّفه نعمته فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلّمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: إنك عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحبّ أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت

ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار". [١]

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة تذم الرياء والسمعة، فعن شداد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من صلى وهو يرائي فقد أشرك، ومن صام وهو يرائي فقد أشرك، ومن تصدق وهو يرائي فقد أشرك ... الحديث" [٢].

وعن عمرو عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرياء". [٣]

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سمع سمع الله به، ومن راءى راءى الله به، وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من يرائي يرائي الله به، ومن يُسمِّع يسمع الله به" [٤].

وقد ذمّ الله سبحانه وتعالى الذين يصلون يراءون، وبشرهم بالنار قائلا: {فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون} (سورة الماعون: ٤- ٦).

فينبغي للإنسان أن يصلي مخلصا لله تعالى، يبتغي بذلك وجه الله ورضاه، ولا يريد بذلك مدح الناس وثناءهم عليه، ولا يريد جزاء ولا شكورا.

كما قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} (سورة الأنعام: ١٦٣).

أخي في الله! – وفقك الله – اعلم أن من الشرك الأصغر العمل لأجل الطمع الدنيوي – كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال – أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط". [٥]

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

[٢] المستدرك للحاكم: ٥ / ٤٦٩ بسند حسن.

[٣] مسند أحمد برقم: ٢٣٦٣٠ بسند حسن.

[٤] مسند أحمد برقم: ١١٣٥٧ بسند صحيح.

[٥] رواه البخاري.

فينبغي للإنسان أن لا يريد بالتأذين أو الإمامة، أو التعلم أوالجهاد المال أو الجاه، أو المنصب أو السيادة.

أخي في الله! إنك إذا عملت عملا مما يتقرب به إلى الله مثلا أخرت شوكة، أو عظما أو حجرا أو غصنا مما يؤذي المارين عن الطريق، أو زرت مريضا، أو اتبعت جنازة، أو شمت عاطسا، أو سلمت على من لقيته، أو أقرضت دائنا، أو أنظرت معسرا، أو أحسنت إلى الجار، أو الخادم، أو الأقارب، واليتيم والضعيف والأملة والمعدوم والعاجز عن الكسب، أو فرّجت عن المكروب كربة، أو نفّست عن المغموم الملهوف المصاب غما وألما، أو عزّيت مصابا، أو بنيت مسجدا أو نهرا أو نزلا أو مستشفى أو حفرت بئرا، أوسقيت ظمآن، أو أطعمت جوعان، أو كسوت عاريا، أو وصلت قاطعا، أو صنعت معروفا، أو أمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، أو أعنت ذا الحاجة الملهوف، أو عدلت بين الاثنين، أو أعنت الرجل في دابته فحملته عليها، أو رفعت له عليها متاعه، أو خفّفت الثقل عن أخيك، أو أدليت دلوك في دلو أخيك، أو قريت ضيفك، أو عرّفت اللقطة، أو رددت البهائم الضوال على ربها، أو حملت على سبيل الله، أو جهّزت غازيا، أو تعلمت القرآن وعلمته، أو نفعت أخاك، أو علمت جاهلا، أو أرشدت ضالا فابتغ بذلك وجه الله ورضاه، ولا ترد به جزاء ولا شكورا، ولا مقصدا دنيويا ولا مطلبا شخصيا ولا سياسيا، ولا شيئا آخر غيروجه الله الكريم.

إن أخطر الداء وأعضله الذي أصيبت به الأمة الإسلامية اليوم هو الرياء والسمعة، فأصبح عمل إنسان اليوم رياء أو سمعة كثيرا، وقلّ من يعمل عملا مما يتقرب به إلى الله وهو لا يريد بذلك مدح الناس وثناءهم عليه، وقلّ من يخلص العبادة لله ويبتغي بذلك وجه الله ورضاه.

أخي الكريم! إذا علمت عملا ترجو بره وذخره عند الله تعالى فليكن عملك خالصا لوجه الله الكريم، وموافقا لشرع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وليكن عملك منزها مجردا من الرياء والسمعة. وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من الذين أخلصوا أعمالهم لله رب العالمين، وأصلحوا نياتهم وإراداتهم، وألا يجعلنا من الذين يعملون يراؤون. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❖❖❖

الإيمان يثبت القلب وينور العقل

د / جمال الدين الفاروقي – ويناد، كيرالا

الإيمان بالله هو الركيزة الأساسية للشريعة الإسلامية ، وكل ما يقوم به ابن آدم من أعمال وعبادات وتصرفات أخلاقية لا يكتب له القبول إلا بقدر ما فيه من الإيمان والاحتساب. والنية التي هي مفتاح الأعمال يجب أن تبنى على أساس الإيمان. وقد خلق الله تعالى الإنسان بقابلية فائقة لما يحيط به من العلوم والمعارف. ولكن هذه القابلية لا تعمل إلا حين تدعم بالإيمان. ومجرد السلوك العقلاني لا يتوصل بالمرء إلى النتيجة المرجوة. بل وأكثر من ذلك يكون وخيم العاقبة. والمهارات الأساسية التي يتمتع بها الإنسان في حياته الدنيوية أيضا لا تنفعه ما لم تكن مدعمة بعاطفة الإيمان. وقد ذم القرآن أمماً لم ينتفعوا بهذه المهارات حين ابتعدوا عن روح الدين الحنيف ولم يتسلحوا بالإيمان ، والله يقول: " ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة، فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون"[(١)].

والإنسان بطبيعة حاله يجب أن يلتزم ببعض الآداب نحو الخالق والمخلوق لكي يستطيع السير في درب الحياة الدنيوية بخطى مستقيمة. والخروج من جميع الآداب والسلوكيات يجعل الإنسان متهورا متمردا. وقد روج رجال الأيدولوجيات الغربية المادية فكرة التحرر من الاعتقادات الدينية، ووصفوها بالرجعية والبربرية. وكانوا يزعمون أن الدين شيء يسحر الإنسان ويسكر عقله ويقيّد أفكاره ويرجعه القهقرى في المجال الإبداعي، ويزينون له التسارع وراء التطلعات المادية الموقتة التي لا تفيده هو ولا الآخرين. أما إذا درسنا نفسية الإنسان وقصور عقله أدركنا أهمية

[(١)] سورة الأحقاف ، الآية ٢٦.

الإيمان ودوره في إثبات القلب وتنوير العقل. والقلب - كما يدل عليه الكلمة - خاضع للتقلبات والتحولات دائما، لا يكاد يطمئن إلى شيء حتى يجد شيئا آخر ويهرع إليه. ولا حلول لهذه التقلبات إلا أن نثبّته كي لا يتحرك ولا يزيغ عن جادة الطريق. ولا شيء أنفع لهذا التثبيت والترسيخ مثل الإيمان بالله تعالى. وإذا أبى الإنسان الخضوع لشيء مالم يثبت فاعليته بالعلوم التجريبية المادية فإنه لا يدركها إلى الأبد. لأن العلوم في الكون لا نهاية لها. والاكتفاء بالعلوم المادية دون الوعي الرباني يجعل الإنسان يعمه في طيشه ويتيه في تحيره. وقول الله جل وعلا: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" يبقى دليلا على أن الإنسان لم يكن في وسعه اكتساب جميع العلوم مهما تطورت وسائل الإعلام والتكنولوجيا. حتى ولو عاش عشرة أضعاف عمره. والله القائل: "ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم" [(١)]. إن العلوم والمعارف التي تمثلها "كلمات الله" لا يستوعبها عقل الإنسان ولو عكف عليها الأجيال بكل أعمارهم.

التوحيد هو المحور الأساسي للإيمان

واللجوء إلى حظيرة الإيمان والاستسلام لعظمة الله هو العمل الوحيد الذي يجعل الإنسان يشعر بالأمن والراحة، والله القائل: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" [(٢)] وهذا الأمن ينبع من شعوره أنه لا يمسه سوء ولا ضرر ما دام يبقى في ذمة الله. ويجب أن يكون هذا الإيمان مبنيا على عقيدة التوحيد، والكثير من الناس في كل زمان يؤمنون بالله مع أنهم يشركون به في عباداتهم ودعواتهم. وهم يعترفون أن الله هو الرب الحقيقي الذي خلق الكون والكائنات والذي بيده الأمر كله، ويؤمنون كذلك بكل صفاته وأسمائه الحسنى، إلا أنهم يتوجهون بدعواتهم وابتهالاتهم إلى الأنبياء والأبرار زعما منهم أنهم يسمعون

[(١)] سورة لقمان، الآية ٢٧.

[(٢)] سورة الأنعام ، الآية ٨٢.

دعاءهم ويستجيبون لهم ويشفعون لهم عند الله. وهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لعباده. وصدق الله القائل: "وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" [١].

والإنسان حين يلجأ إلى الشرك يبتعد عن ذمة الله ويصير ضعيفا عاجزا يميل إلى حيث يميل الريح كما وصفه القرآن "ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق" [٢] ومع ذلك يصيبه الجزع والقلق ويترتب عليه معاناة أخرى بحيث لا يطمئن قلبه ولا يسكن باله. والمؤمن الموحّد يوحي إليه ضميره دائما قوله تعالى: "أليس الله بكاف عبده"، وهو لا يندفع إلى غير الله مهما دارت عليه الدوائر وتعضه النوائب. ولكن النتيجة المادية للاستمساك بتوحيد الله قد لا يجدها الإنسان في عاجله، وإنما يجدها وأضعافها في الآجل. ولن يوجد من بين الأيديولوجيات والفلسفات الدينية مثل عقيدة التوحيد في الحفاظ على صفاء القلب ونقاء الضمير والالتزام بالثقة الذاتية والتفاؤل في الأمور.

يقول الله تبارك وتعالى: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء" [٣]. والقول الثابت هو "لا إله الا الله". وكلما يعلن المسلم هذا الهتاف يستلهم من ذلك طاقة ربانية يملأ قلبه ثقة بذاته ورجاء بربه. وقد أثر عن بعض السلف قولهم: من خاف الله خافه كل شيء، ومن خاف غير الله خاف من كل شيء.

ثبات القلب وتنوير العقل

ومن هذا المنطلق يأتي دور ثبات القلب وتنوير العقل. وكلاهما عنصران هامان في تقرير مصيرنا. والكثير من الناس ينهارون أمام المشاكل والأزمات التي تطرأ عليهم في الحياة، وذلك ليس بسبب فقدان وعيهم المادي وفقرهم المالي. بل يمتلكون الملايين

---

[١] سورة يوسف . الآية : ١٠٦.

[٢] سورة الحج، الآية ٣١.

[٣] سورة إبراهيم ، الآية: ٢٧.

فوق الملايين، ثم لا ينالون منها ما يسكن إليه قلوبهم ويريح ضمائرهم. وفي نهاية المطاف يرون الراحة والسلامة في الاستسلام للموت، يختارونه في قطعة حبل أو قطرة سم فرارا من الحياة. وما أشد حاجة الإنسان في مثل هذه الظروف إلى الثبات والثقة بذاته وربه !

إن التنوير العقلي يتمثل في شرح الصدر المشار إليه في الآية الكريمة حيث يقول تعالى: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعّد في السماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون" [1] وقلب المؤمن حسب المفهوم الإسلامي رحب واسع سعة الآفاق، وهو قابل لكل العلوم والمعارف ينهل منها بعد تنقيحها بالإيمان. وفي حالة غياب الإيمان يبقى الرجس والدنس في القلب، تلك الحالة أدهى وأمر. والأثر الإيماني يظهر أولا في التصرفات الفكرية التي تصدر من قلب الإنسان وعقله. وما دام القلب مستقيما مسددا تصير الأعمال والأخلاق محمودة فاضلة. والله يقول: "ومن يؤمن بالله يهد قلبه" [2]. ويجب أن يتفاعل قلب المرء دائما بالإيمان حتى يكون ضميره دافعا ومحركا له إلى الباقيات الصالحات. والعلوم بدون الإيمان تكون ناقصة زائغة. ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.



---

[1] سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

[2] سورة التغابن، الآية ١١.

شذرات من سنن وأخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أمابعد: فقد قال الله تبارك وتعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} (الحشر:٧). وقال الله عز وجل: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم} (آل عمران:٣١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار". (صحيح الجامع: ١٣٥٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهوا" (صحيح سنن ابن ماجه).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار، إلا وقد بُيّن لكم" (أخرجه الطبراني في الكبير، وصححه أحمد شاكر في الرسالة).

وقال صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني" (رواه البخاري ومسلم).

ونصوص كثيرة أخرى تدعو إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعدم الابتداع في الدين، أو إحداث طرق جديدة في العبادة. ومن هذا المنطلق أذكرك – أخي المسلم – ونفسي ببعض سنن الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ومما صح عنه صلى الله عليه وسلم. فنقول وبالله التوفيق:

من سنن النبي صلى الله عليه وسلم

❖ احرص على النوم مبكرا لكي تصحو لصلاة الفجر، لأنه كما قال علماء الأصول: "ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب" وصلاة الفجر مع الجماعة فرض على كل مسلم، ومما يساعدك على أن تصحو مبكرا إن شاء الله تعالى:

١ – ألا لا تكثر الأكل في آخر النهار، فيكثر الشرب، فيغلبك النوم، ويثقل عليك القيام.

٢ – أن لا تتعب نفسك كثيرا بالنهار في الأعمال المجهدة، مثل لعب الرياضة أو غيره بدون ضرورة، فقيام الليل والقيام لصلاة الفجر أهم.

٣ – حاول ألا تترك القيلولة في النهار، فإنها سنة، وتعينك – بإذن الله – على قيام الليل والقيام لصلاة الفجر. قال صلى الله عليه وسلم: "قيلوا فإن الشياطين لاتقيل" (صحيح الجامع الصغير: ٢ / ٨١٥، الرقم: ٤٤٣١).

٤ – عدم احتقار الأوزار ولو كانت صغيرة، فإن ذلك مما يقسي القلب. قال رجل للحسن: إني أحب قيام الليل، فما بالي لا أقوم؟ قال: ذنوبك قيدتك.

٥ – سلامة القلب من الحقد على المسلمين، ومن البدع في الدين، وعدم الاستغراق في هموم الدنيا، وتوكيل الأمر كله إلى الله تعالى.

٦ – الحب لله وفي الله، وقوة الإيمان، واستشعارك أنك تناجي ربك – عز وجل – وأنت موقن بالإجابة.

٧ – تأدية صلاة الوتر وقراءة القرآن قبل النوم، أما إذا غلب ظنك أنك ستقوم قبل الفجر، فالوتر أفضل في آخر الليل، والله أعلم.

هذه بعض الأسباب التي تعينك – إن شاء الله – على القيام لصلاة الليل وصلاة الفجر، خذ بها، وأخلص النية أنك تريد أن تقوم لصلاة الليل، وصلاة الفجر، واسأل الله أن يقبل منك عملك، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم سبحانه، وأن يجعله موافقا لكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنهما شرطان لا يكون العمل صالحا ومقبولا عند الله إلا بهما، واحذر – يا أخي المسلم – أن تكون ممن قال عنه صلى الله

عليه وسلم: "إن الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب بالأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بالدنيا، جاهل بالآخرة" (صحيح الجامع: ١٨٧٨)، وقال صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – لما سُئل عنه: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي في الليل" (صحيح الجامع). وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل" (أخرجه مسلم).

❖ إذا استيقظت من نومك، فالسنة أن تقول: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" (رواه البخاري). وتسبغ الوضوء، وتقرأ من القرآن من قوله تعالى: {إن في خلق السماوات والأرض} حتى نهاية السورة، وهي الإحدى عشرة آية الأخيرة من سورة آل عمران، وهذا ثابت من فعله صلى الله عليه وسلم أحيانا، ثم ابدأ صلاة الليل بركعتين خفيفتين، ثم تصلي ما أردت ركعتين ركعتين، تطيل فيها القيام والركوع والسجود، ولا تزد في رمضان أو غيره عن إحدى عشرة ركعة، لما ورد عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة" (رواه الشيخان). – والعلة في صلاة الليل في طول القيام والركوع والسجود، وليس في عدد ركعاتها – وإذا كنت تصلي في آخر الليل فتوتر قبل طلوع الفجر، إذا لم تكن قد صليت الوتر قبل أن تنام، والكل ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

❖ إذا دخل وقت الفجر يستحسن أن تتوضأ مرة أخرى، فالوضوء لكل صلاة سنة، وإن كنت متوضئا، ثم تصلي ركعتين خفيفتين هما سنة الفجر، ولا تصلي بعدها شيئا إلى أن تقام صلاة الفجر. والسنة أن تطيل صلاة الفجر أكثر من الصلوات الباقية، حتى إنه ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى في الفجر بستين آية في ركعة واحدة. ومن السنة أيضا أن تقعد في مصلاك بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس تذكر الله، ثم تصلي ركعتين بعد الشروق. (انظر: حديث ٦٣٤٦ صحيح الجامع).

❖ إذا تناولت الطعام فاذكر اسم الله في أوله وقل: "بسم الله" ولا تزد عن هذا، لأنه لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا، وإذا نسيت أن تذكر اسم الله في أوله فقل: "بسم الله أوله وآخره" وإذا فرغت من الطعام فقل: "الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة" (رواه أصحاب السنن).

❖ إذا خرجت من بيتك فقل دعاء الخروج من المنزل: "بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله". (صحيح: أبوداود والترمذي)

❖ تذكر حين تصبح وتمسي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من قال حين يصبح ويمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، - ثلاث مرات – لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي". (صحيح الجامع: ٦٤٢٦).

❖ حَكِّم شرع الله تبارك وتعالى، أوامره ونواهيه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم في كل عمل تعمله، واتق الله في جميع أعمالك، ولا تجعل الدنيا همك، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له" (صحيح الجامع: ٦٥١٠).

❖ حافظ على الصلوات في أوقاتها مع جماعة المسجد، واجعل الصلاة وجميع الفروض الإسلامية في حياتك من الأولويات، ولا تدع للشيطان مجالا يوسوس لك بأن تؤخر الصلاة عن وقتها، أو أن يثبط عزيمتك عن الذهاب إلى صلاة الجماعة في المسجد، واجعل الأفضلية دائما لعبادتك لله تعالى لكي لا تقع تحت العقاب الشديد الذي توعد الله به الذين يجعلون الأفضلية لأمور دنياهم حيث قال الله تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} (التوبة: ٢٤).

❖ تجنب الشبهات في كل شيء في مطعمك وملبسك ومشربك، وفي جميع أمور حياتك، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه" (روه أحمد بسند صحيح)، وقال صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلا ما لا يريبك" (صحيح الجامع: ٣٣٧٧).

من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

أخي المسلم! إذا كنت محبا صادقا للرسول صلى الله عليه وسلم فتخلق بأخلاقه، إذ قال الله تعالى: {وإنك لعلى خلق عظيم} (القلم: ٤). ومن خلقه صلى الله عليه وسلم التي أوصيك بها وبعدم تركها:

❖ ترك الفحش: وهو كل ما قبح وساء من قول أو فعل. وخفض الصوت في الكلام، وخاصة في الأماكن العامة.

❖ ادفع السيئة بالحسنة: بأن تعفو عن المسيء.

❖ ترك التأنيب والمعاتبة: لمن قصّر في خدمتك، ولا تقصر في واجبك ولا تبخس حق غيرك.

❖ اترك الضحك إلا قليلا، وليكن أغلب ضحكك التبسم.

❖ لا تتأخر عن قضاء حاجة الضعيف والمسكين: وعاون أهل بيتك على شؤون البيت.

❖ البس أحسن الثياب التي عندك: لاسيما وقت الصلاة والأعياد، وتجنب الإسراف، في الملبس والمأكل وفي جميع أنواع المتاع.

❖ لا تتكبر عن الأكل على الأرض: وكل ما وجد من الطعام، واكتف بالقليل منه.

❖ العمل ومشاركة العاملين في خدمة المجتمع الإسلامي: ولو بحفر الأرض ونقل التراب، والسرور بذلك لعدم التكبر، وعدم الرضا بالمدح الزائد والإطراء المبالغ فيه.

❖ تجنب البذاءة: والكلام الفاحش ولو مازحا، ولا تقل سوءا، ولا تكثر المزاح، ولا تقل إلا الصدق، واحذر الكذب وخاصة إذا كان لإضحاك الناس.

❖ لا تواجه أحدا من إخوانك بمكروه: وارحم الناس والحيوانات حتى يرحمك الله.

❖ احذر الغضب: وما ينتج عنه، وإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا تكثر الكلام فهو مسجل عليك، وإذا كنت قائما فاقعد أو توضأ.

❖ اقرأ القرآن: بفهم وتدبر واسمعه من غيرك.

❖ لا ترد الطيب: واستعمله دائما، لاسيما عند الصلاة، واستعمل السواك فهو سنة، لاسيما عند الوضوء والصلاة.

❖ كن شجاعا، وقل الحق ولو على نفسك، واقبل النصيحة من كل إنسان، واحذر ردها.

❖ اعدل بين زوجاتك وأولادك: ولا تُعط أحدهم أكثر من الآخر، واعدل بينهم في كل مجال، واجعل العدل ميزانا لك في كل أعمالك.

❖ اصبر على أذى الناس وسامحهم: حتى يسامحك الله بفضله سبحانه وتعالى، وأحب للناس ما تحب لنفسك.

❖ أكثر من إلقاء السلام: على إخوانك وأهلك عند الدخول والخروج، وعند اللقاء، وفي كل وقت وحال.

❖ تقيد بلفظ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: الوارد في السنة، ولا تغني عنه عبارات مثل "صباح الخير" أو ما شابهها، إلا أن تكون بعد السلام الشرعي.

❖ إذا غيّرت شيبك: فغيّره بالأصفر أو الأحمر واحذر تغييره بالأسود امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

❖ تمسك في جميع أعمالك بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم: حتى تدخل – بإذن الله – في قوله صلى الله عليه وسلم:

"إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قال: يا نبي الله أو منهم؟ قال: بل منكم" (أخرجه ابن نصر في "السنة" وصححه الألباني بشواهده).

❖ لا تحرص على الدنيا وحبها ولا تتكالب عليها: فالدنيا دار زائلة. فعن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي ميت، فقال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء. قال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" (رواه مسلم).

❖ وقال صلى الله عليه وسلم: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء" (صحيح الجامع: ٥١٦٨).

نسأل الله – تبارك وتعالى – أن يرزقنا وإياكم العمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونسأله – عز وجل – أن يرزقنا حبه وطاعته وأن يميتنا على تقواه، ويرزقنا حب نبيه صلى الله عليه وسلم وشفاعته، ولزوم سنته، وأن لا نكون ممن قال عنهم صلى الله عليه وسلم: "وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، ولا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله" (صحيح الترغيب والترهيب: ٤٩).

فحذار يا أخي أن تكون من هؤلاء، فاتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتعلمها وعلمها أهلك وإخوانك، فإن لك بذلك أجرا إن شاء الله.

قال صلى الله عليه وسلم: "الدال على الخير كفاعله" (صحيح الجامع: ٣٣٩٩).
إن أصبنا فمن الله وحده وهو المستعان وعليه التكلان، وإن أخطأنا فمن عند أنفسنا ومن الشيطان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖❖❖

خصائص الأمة المسلمة

الدكتور جمال أحمد السيد المراكبي، مصر

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد وآله وصحبه ومن والاه، أمابعد:

رفع الله عز وجل قدر هذه الأمة وشرفها واصطفاها على غيرها من الأمم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، ولِمَ لا؟ وهي أمة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين، وهي لم تدرك هذا الفضل إلا بإيمانها بالله عز وجل، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالدعوة إلى الله عز وجل والجهاد في سبيله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذكر الله عز وجل، ولا ينال هذا إلا من استجاب لله وللرسول كما قال تعالى في وصف الصحابة الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد إلى حمراء الأسد، فكان الرجل يتهادى بين الرجلين لما به من الجراح والآلام: {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم} (آل عمران).

فبقدر الإيمان والاستجابة لله عز وجل وللرسول، تكون الخيرية لهذه الأمة، ولا يمكن أن تكون هذه الخيرية إلا لأمة الاستجابة، أما أمة الدعوة ففيها المؤمن والكافر والمنافق، واليهود والنصارى، وكل من بلغته دعوة النبي الخاتم منذ بعثته إلى أن يرثه الله عزوجل الأرض ومن عليها، ولا يكون لهؤلاء فضل ولا شرف ولا خيرية إلا بالإيمان والاستجابة، وقد قال الله تعالى في آية الخيرية: {ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون} (آل عمران: ١١٠)، وقال: {ليسوا سواء من

أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين} (آل عمران)، وقال: {وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب} (آل عمران).

وهؤلاء هم الذين آمنوا بالله ورسوله من أهل الكتاب، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنم يؤتون أجرهم مرتين، لأنهم آمنوا مرتين، واستجابوا مرتين، كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين"، وذكر منهم رجلا من أهل الكتاب آمن وصدق به صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري)

هذه هي أمة الإسلام، أعظم الأمم في الدنيا والآخرة، مثلها في عداد الأمم كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض، ومع هذا فهي في الذروة العالية، قال صلى الله عليه وسلم: "إنكم توفون – تتمون – سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله" (رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم وحسنه الألباني).

فإن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وشكروه، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، يعطيهم ربهم حلما وعلما من عنده سبحانه – كما في الأثر الذي رواه أحمد والبزار والطبراني - ، وهم أكثر الأمم استجابة وتلبية، فلم تكن أمة أكثر استجابة من هذه الأمة، لذا قال الله تعالى عنها: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}، ولهذه الأمة خصائص اختصها الله بها من بين الأمم، منها ما هو في الدنيا، ومنها ما هو في الآخرة.

فمن هذه الخصائص في الدنيا:

١ - أنها الأمة المجاهدة التي شرع الله لها جهاد الكفار والمنافقين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحل لها الغنائم، ولم تكن تحل لمن سبقها من الأمم، قال تعالى: {فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم} (الأنفال).

وقال صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي"، وذكر منها: "وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي" (متفق عليه)، أما من قبلهم من الأمم، فحتى

مَن جاهد منهم في سبيل الله لم تحل لهم الغنائم، بل كانت تنزل عليها نار فتحرقها، كما في الصحيح في قصة النبي يوشع بن نون الذي حُبست له الشمس.

٢ - أنها الأمة المحفوظة من الهلاك والاستئصال، لا تهلك بسنة عامة، ولا يسلط الله عليها عدوا من غيرها يستأصل شافتها ولو اجتمع عليها أهل الأرض، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا" رواه مسلم.

٣ - أنها لا تجتمع على ضلالة: فهذه الأمة تتقلب بين حالين:

حال عز وتمكين تجتمع فيه الأمة على الحق دون تفرق ولا تشرذم، تعتصم بالله وبدينه وشرعه على إمام واحد، تسمع له وتطيع وتجاهد في سبيل الله تحت لوائه، فيبلغ ملكها مشارق الأرض ومغاربها، ممتثلة قول الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}، وقد وقع هذا للأمة في صدر الإسلام زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء والملوك في القرون الفاضلة، وصدق صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش" رواه مسلم.

وحالِ ضعف وفرقة وهوان بعدما أصاب الأمة ما أصاب الأمم قبلها، من اختلاف وتفرق وتشرذم وبعد عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدي سلف الأمة، فتداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فتسلط عليها أعداؤها، وذلت بعد عز.

ولكنها مع هذا كله لم تترك الحق بالكلية، فهي أمة التوحيد، لا تجتمع على باطل، بل يبقى فيها طائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم

حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وسوف ترجع الأمة إلى حال عزها، تجاهد في سبيل الله وتجتمع على الحق حتى تقتل المسيح الدجال، وتقاتل اليهود، ويبارك الله في خراج الأرض، ثم يرسل الله ريحا طيبة تقبض أرواح المؤمنين، فلا يبقى على الأرض إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة.

٤ - أن الله تعالى رفع عنها الآصار والأغلال التي كانت على الأمم قبلها، فأحل لها كثيرا مما حُرّم على غيرها، ولم يجعل عليها من حرج ولا عنت ولا شدة، بل يسر وفرج، قال تعالى: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} (البقرة: ١٨٥)، وقال: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت} (البقرة: ٢٨٦)، وقال: {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم} (المائدة: ٦)، وقال: {هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج} (الحج: ٧٨).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني أرسلت بحنيفية سمحة" (رواه أحمد، وحسن الأرنؤوط إسناده).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لتعلم يهود أن في ديننا فسحة".

وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما إلى اليمن: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا" (رواه البخاري).

٥ - ومن التيسير أن جعل الله لهذه الأمة الأرض مسجدا وطهورا، قال صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي". ذكر منها: وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل". (رواه مسلم)

٦ - وتجاوز الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وعما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به" (متفق عليه).

ولما نزل قول الله تعالى: {لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير} (البقرة)، اشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فجاؤوا إليه

وجثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال صلى الله عليه وسلم: "تريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين قبلكم: سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، فلما قالوا وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله التخفيف: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت} فنسختها (رواه أحمد ومسلم).

٧ - واختص الله عز وجل هذه الأمة بأن جعل صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة، قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "ألا تصفون كصفوف الملائكة عند ربها؟"، قالوا: وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: "يتمون الصفوف ويتراصون في الصف" (رواه مسلم).

٨ - ومن خصائص هذه الأمة: يوم الجمعة، وهو خير يوم طلعت فيه الشمس، اختلفت فيه الأمم قبلنا، فهدانا الله عز وجل إليه، قال صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد" (متفق عليه).

٩ - وفضّل الله عز وجل هذه الأمة فجعلها من الشهداء في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا، فلقوله صلى الله عليه وسلم: "من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض". (مسلم)

وأما في الآخرة فلقول الله عز وجل: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} (البقرة: ١٤٣).

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقول الله عز وجل: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، وهذا قول الله عز وجل: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}.

١٠ - ومن خصائص هذه الأمة أنهم في الآخرة الآخرون السابقون والغر المحجلون، وأنهم أول من يجيز الصراط، وأول من يدخل الجنة وأكثر أهلها.

ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة"؟ فكبر الصحابة، فقال صلى الله عليه وسلم: "إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة".

وقد حقق الله عز وجل رجاء نبيه صلى الله عليه وسلم وأعطاه فوق ما يرجو، فقال صلى الله عليه وسلم: "أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة" (رواه الترمذي وصححه الألباني).

ولا ينال هذا الخير إلا من حقق التوحيد وتابع النبي صلى الله عليه وسلم، أما أهل البدع والضلال فلا نصيب لهم في هذا الخير إلا بقدر قربهم من الحق ومتابعتهم للسنة، بل يزادون عن حوضه صلى الله عليه وسلم، ولا يخلو زمان من متبع للحق ناصر للسنة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" (مسلم)، فأهل الحق والطائفة الناجية هم المتمسكون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة.

ففي العقيدة: يتمسكون بما دل عليه كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من التوحيد الخالص في ألوهية الله عز وجل وربوبيته وأسمائه وصفاته، وما كان عليه سلف الأمة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – وبخاصة الخلفاء الراشدين ومن تابعهم بإحسان – ويهجرون مسالك أهل البدع ومناهجهم التي فرقوا بها أهل الدين وجعلوهم شيعا.

وفي العبادة: يتمسكون بما كان عليه صلى الله عليه وسلم في العبادات، في أجناسها وصفتها وقدرها وزمنها ومكانها دون أدنى ابتداع في الدين.

وفي الأخلاق: يتمسكون بما كان عليه صلى الله عليه وسلم من رفق ولين وخلق عظيم.

وفي المعاملات: يتمسكون بالحلال البين ويتعاملون بالصدق والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❖❖❖

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

حياته وأعماله

(١٩)

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

[تراجم مشايخه رحمه الله]

(٣) الشيخ محمد عبد السلام المباركفوري مؤلف كتاب سيرة الإمام البخاري:

هو والد الشيخ عبيد الله رحمهما الله. قد درس عليه كتب النحو والصرف والأدب والفقه والمنطق والهندسة، أمثال الكافية لابن الحاجب، وشرحها للملا جامي، وشرح الوقاية، ومشكاة المصابيح، والسراجية في علم الفرائض، وشرح التهذيب، وشرح الشمسية المعروف بالقطبي، وكلاهما في المنطق، وديوان المتنبئ في الأدب، وأقليدس في الهندسة. وكان ذلك في مدرسة سراج العلوم بقرية بونديهار، حيث عمل الشيخ مدرسا فيها لمدة أربع سنوات، من عام ١٩١٨م إلى عام ١٩٢٢م. وكان ابنه يصحب معه، ويدرس في هذه المدرسة. وفيما يلي نبذة عن ترجمة الشيخ عبد السلام رحمه الله:

هو الشيخ محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين، ويكنى بأبي الهدى، من مشاهير علماء بلدة مباركفور. ولد عام ١٢٨٩هـ، في أسرة متمسكة بالدين، ونشأ وترعرع في أحضان والديه. ودرس الكتب الابتدائية من الأردية والفارسية على علماء بلدته، ثم درس كتب النحو والصرف ونحوهما من العلوم على الشيخ الحافظ عبد الرحيم المباركفوري وغيره من علماء مباركفور. ودرس كتاب شرح الوقاية في الفقه الحنفي على الشيخ العلام حسام الدين المؤوي، وتتلمذ أيضا على الشيخ المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري مؤلف تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، وعلى الشيخ المحدث عبد الله الغازي فوري. وانتقل إلى دهلي وقرأ على الشيخ عبد الحق ولايتي في مدرسة فتح فوري. وبعده حضر دروس الشيخ المسند العلامة السيد نذير حسين الدهلوي، وقرأ عليه الكتب الستة، ونخبة الفكر، وتفسير الجلالين،

وتفسير البيضاوي، وحصل منه على إجازة الحديث، وذلك عام ١٣٠٩ هـ، وفي العام نفسه حصل على إجازة الحديث في دهلي أيضا من القاضي الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني. وفي عام ١٣١٣ هـ قرأ الحديث المسلسل بالأولية وبلوغ المرام على الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز المجهلي شهري الهاشمي الجعفري، وحصل على الإجازة. وقد درس الطب أيضا في مدينة لكناؤ على الحكيم عبد الولي ابن الحكيم عبد الحي اللكنوي. ومن ثم كان يعرف ويلقب بالحكيم أيضا، وهو يعني في المصطلح المحلي: الطبيب. وقد كان له بعض الممارسة لمهنة الطب أيضا.

وبعد إكمال دراسته على كبار مشايخ العصر في المدن المختلفة انخرط – رحمه الله – في سلك التدريس، وعكف على التعليم والتربية والإفادة، فعمل في عدة مؤسسات تعليمية، منها المدرسة الأحمدية بمدينة آره بولاية بيهار، ومدرسة إصلاح المسلمين في صادق فور بمدينة بتنه بولاية بيهار أيضا. قضى في المدرستين المذكورتين نحو ١٥ / عاما. بعده انتقل إلى المدرسة العالية العربية بمدينة مئونات بنجن، التي تبعد عن مدينة مباركفور بنحو ٣٥ / كيلو متر. عمل في هذه المدرسة مدة ثلاث سنوات. وكان يصاحبه آنذاك ابنه الشيخ عبيد الله، وكان يدرس في المدرسة نفسها، ويسكن مع والده.

وفي عام ١٩١٨م انتقل الشيخ عبد السلام المباركفوري ومعه ابنه إلى مدرسة سراج العلوم بقرية بونديهار في ولاية أترابراديش، وهذه المدرسة كان قد أسسها شيخه المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري عام ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م، ودرّس فيها إلى عام ١٩١٠م، ثم انتقل بأمر من أستاذه الشيخ الحافظ عبد الله الغازي فوري إلى المدرسة الأحمدية بآره. فانحط مستوى التعليم في مدرسة سراج العلوم بعد مغادرة الشيخ عبدالرحمن إياها. حتى وصل الشيخ عبد السلام عام ١٩١٧ م أو ١٩١٨ م إلى المدرسة مدرسا فيها ومشرفا عليها، فعادت نضرتها الأولى، وأصبحت تعتبر مرجعا للطلاب من مختلف المناطق. ظل الشيخ عبد السلام يعمل في هذه المدرسة لنحو ٤ / سنوات. وفي عام ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣م غادر الشيخ عبد السلام مدرسة سراج العلوم متجها إلى مدرسة دار الحديث الرحمانية الشهيرة التي كانت قد تأسست عام ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١م، ونالت شهرة لمستواها العلمي والتربوي. عُيّن الشيخ عبد السلام مدرسا في هذه المدرسة، وجعل يدرّس فيها، ويصحبه ابنه عبيد الله هنا أيضا، كطالب في هذه المدرسة، كما صحبه من قبل في سراج العلوم، والمدرسة العالية.

وفي يوم من أيام عام ١٣٤٢ هـ كان الشيخ في طريقه إلى المدرسة راجعا من المكتبات التجارية الواقعة في شارع جاندني جوك بدهلي، وبيده كتاب اشتراه هناك، إذ مر به فرس جموح، فوقع الشيخ تحت رجله، وأصيب بجروح خطيرة فاضت روحه على إثرها، رحمة الله عليه. كان ذلك في ١٨ / من شهر رجب عام ١٣٤٢ هـ = ٢٤ / من شهر فبراير عام ١٩٢٤ م.

يصل عدد السنوات التي قضاها الشيخ في التدريس ٢٥ / سنة. وفي هذه الفترة تخرج على يديه عدد كبير من طلاب العلوم الشرعية نذكر منهم:

ابنه الشيخ المحدث عبيد الله الرحماني، مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، والشيخ نذير أحمد الرحماني الأملوي، والشيخ محمد بشير المباركفوري، والشيخ عبد الصمد الحسين آبادي، والشيخ أبو الحسن عبد العزيز المباركفوري، والشيخ عبد الرزاق الصادق فوري، والشيخ عبد الستار المولى نغري، والشيخ أحمد حسان السنجر فوري، والشيخ محمد حسين البنغالي، والشيخ ممتاز علي، كرتهي ديه، بستي، والشيخ محمد ياسين من قرية بوندهيار، والشيخ عبد الغفور من چهپرا بيهار، والشيخ محمد إقبال، من ريوان، بستي، والشيخ عبد الحميد من كندؤ، والشيخ رحم الله، والشيخ تفضل حسين، والشيخ محمد منير، بوندهيار، والشيخ حبيب الله، والشيخ عبد الرحيم، طيب فور الخ.

وقد رزق – رحمه الله – بأربعة أولاد ذكور، أولهم الشيخ عبد العزيز، الذي وافته المنية في ريعان شبابه قبل والده، وكان يعمل في المجال الإسلامي في ولاية بنغال. وثانيهم الشيخ عبيد الله، والثالث محمد عزير، والرابع عبيد الرحمن طالب، الذي كان تخرج من المدرسة الرحمانية، وعين مدرسا فيها، لكن عاجلته المنية، فقضى نحبه عام ١٣٦٤هـ، رحمهم الله أجمعين. وظل العلم والدين متوارثا في أولاده وأحفاده، حيث إن الجيل الخامس من أحفاده يواصل المسيرة ويخدم الدين والدعوة، ولله الحمد.

وإلى جانب عمله في التدريس والدعوة عرف رحمه الله ككاتب قدير، ومؤلف كبير، وناقد بصير، ويكفي للدليل على ذلك كتابه الموسوعي الذي ألفه عن أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري رحمه الله في اللغة الأردية، المشهور بـ "سيرة الإمام البخاري" الذي نال القبول الواسع في الأوساط العلمية. وقد نشر لأول مرة عام ١٣٢٩ هـ = ١٩١١م من بتنه (بيهار) في مجلدين في (٣٥٠) صفحة. ثم في عام ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٧ م

من إله آباد في مجلدين أيضا وفي ٤٤٨ صفحة. وبعد ذلك توالت طبعاته في الهند والباكستان.

وقد قام الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي – حفظه الله وعافاه – بتعريب الكتاب، وصدرت الطبعة الأولى بالعربية من إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس، الهند عام ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م. والطبعة الثانية عام ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م، وقد قامت إدارة البحوث بالجامعة السلفية بنشر ترجمة إنجليزية أيضا للكتاب عام ١٩٨٤ م، والقائم بالترجمة هو الأستاذ محمد رفيق خان.

ومترجم الكتاب باللغة العربية الدكتور عبد العليم حفظه الله بعد قيامه بالتعريب للكتاب عكف على دراسته وتحقيقه، وجمع المعلومات الإضافية حول موضوعات الكتاب. فألبس الكتاب ثوبا جديدا بتعليقاته القيمة وحواشيه المفيدة، مستفيدا بالمصادر والمراجع التي لم تكن قد توفرت للمؤلف رحمه الله، حيث يبلغ عدد كتب المراجع في دراسة الدكتور عبد العليم إلى (٥١٦) كتابا، بعد أن كان هذا العدد عند المؤلف (١٦٠). فجاء الكتاب بعد هذه الإضافات والتعليقات في ضعف حجم الأصل: "نور على نور" حيث يبلغ عدد صفحاته إلى (٨٨٤) صفحة. ونشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة عام ١٤٢٢ هـ في مجلدين.

ونظرا لمضاعفة فوائد الكتاب بعد تعليقات وإضافات الدكتور عبد العليم مست الحاجة إلى نشر طبعة أردية مشتملة على هذه الفوائد القيمة، ووفق الله لهذا العمل الجليل الأستاذ عبد الجبار شاكر – رحمه الله – أحد كبار علماء باكستان. وتم نشر هذا الإصدار في لاهور في عام ١٤٢٩ هـ أي بعد مرور مائة عام على الطبعة الأولى للكتاب. وقد أعادت مكتبة الفهيم بمدينة مئونات بنجن بالهند طبع هذا الإصدار بعد التصوير في فبراير ٢٠١٤م ليعم النفع به في هذه البلاد أيضا.

وقد صنف المؤلف هذا الكتاب بعد أن تعرض بعض الأشخاص والجهات للنيل من مكانة مؤلف أصح الكتب بعد كتاب الله، الإمام البخاري رحمه الله، ولحط مكانة صحيحه، منهم العلامة محمد شبلي رحمه الله، الذي ألف كتابه "سيرة النعمان" في سيرة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، تحامل فيه على المحدثين ومنهجهم، وحاول رفع شأن الفقهاء بتقليل شأن المحدثين. وقد أتى الشيخ عبد السلام رحمه الله في كتابه برد علمي مقنع قائم على الأدلة والبراهين.

ومن مؤلفات الشيخ عبد السلام أيضا كتابه "تاريخ المنوال وأهله" الذي رد فيه على أولئك الذين ينظرون إلى بعض سلالات المسلمين نظرة دونية كما هو الشأن في الهندوس. ومن مؤلفاته أيضا: إثبات الإجازة لتكرار صلاة الجنازة، وكتاب في التصوف.

وكان يهتم – رحمه الله – بكتابة البحوث والمقالات في الجرائد والمجلات. ومعظم كتاباته كانت تنشر في مجلة أهل الحديث أمرتسر، الأسبوعية التي كان يديرها شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله. وقد نشرت فيها تراجم نحو (٢٥) عالما من علماء أهل الحديث بالقارة الهندية من إعداد الشيخ عبد السلام المباركفوري إلى جانب مقالاته الأخرى. ويضم كتاب "فتاوى شيخ الحديث عبيد الله الرحماني" عددا من مقالات وفتاوى الشيخ عبد السلام رحمه الله أيضا. [1]

أسانيد حديثه:

اتضح من السطور السابقة أن الشيخ يروي كتب الحديث عن ثلاثة من مشايخه الذين قرأ وسمع عليهم، ومنحوه بالإجازة. وقد أثبت في ختام كتابه: "سيرة الإمام البخاري" سلسلة سنده بعنوان:

"سلسلة تلمذ المؤلف وسنده إلى إمام المحدثين"

كتب تحت هذا العنوان العبارات التالية:

"إني لست من الصالحين ولكن ارتبطت بهم
وإني في روضة الكون مثل سلك العقد [2]

وليس من المناسب لهذا الفقير أن يذكر اسمه في هذه القائمة (قائمة رواة الحديث) ويذكر سنده إلى إمام المحدثين، ويلوث قداسته بذكر نفسه وعلاقته به.

ولكن مع ذلك فإن اتصال سلسلة الأسانيد سنة قديمة، ويرجى منه الفلاح في الدارين، ولذلك يرى هذا العاجز أيضا أن يذكر سلسلة أسانيده:

---

[1] مصادر ترجمته:

نزهة الخواطر: ٨ / ١٦١، تذكرة علماء حال، ص: ٢٩، تراجم علماء حديث هند: ١ / ٣٩٩ – ٤٠٠، تذكرة علماء مباركفور: ١٦٧ – ١٧٤، تذكرة علماء أعظم كره: ٢٠٦ – ٢٠٧، مجلة أهل حديث أمرتسر: ٣٠ / رجب ١٣٤٢ هـ، مجلة صوت الجامعة بنارس: مايو ١٩٧٧م، حياة المحدث شمس الحق وأعماله: ٣١٧ – ٣٢٠، مقدمة سيرة الإمام البخاري: ١٧ – ٢١، يادگار مجلة سراج العلوم بونديهار لعام: ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦م.

[2] ترجمة بيت فارسي، ونصه:

گرچه از نیکاں نیم خود را بہ نیکاں بستہ ام — در ریاض آفرینش رشتۂ گلدستہ ام

يكفيني انتساب إليك كما يوجد تماثل
في القافيتين بين كلمتين مثل بلبل وكل [١]

١ – عبد السلام عن الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي في سنة ١٣٠٩ هـ، عن الشيخ المكرم في الآفاق الشاه محمد إسحاق عن مسند الوقت الشاه عبد العزيز عن بقية السلف الشاه ولي الله عن الشيخ أبي طاهر المدني عن الشيخ إبراهيم الكردي.

وبقية هذا السند مذكورة في كتاب الشاه ولي الله المبارك "الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد" وكتاب "الأمم لإيقاظ الهمم" [٢].

وهناك ثلاث سلاسل غير هذه السلسلة يروي عنها شيخ الكل (السيد نذير حسين) وهي مكتوبة في "المكتوب اللطيف" [٣] و "مقدمة عون المعبود" بالتفصيل. [٤]

٢ – أيضا: عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري في سنة ١٣٠٩ هـ في دهلي لما نزل به، عن الشيخ حسن بن عبد الباري الأهدل ومحمد ناصر الحازمي وأحمد ابن الشوكاني، وكلهم عن الشوكاني.

وبقية هذا السند في "اتحاف الأكابر" [٥].

٣ – أيضا: عن الشيخ محمد المجهلي شهري الجون فوري في سنة ١٣١٣ هـ، عن الشيخ عبد الحق البنارسي، عن القاضي الشوكاني.

وبقية هذا السند في "اتحاف الأكابر".

وهناك سلاسل أخرى ترجع إلى هذه السلاسل". [٦] .

❖❖❖

---

[١] ترجمة بيت فارسي، ونصه:

فی الجملة نسبتے بتو بود مرا بلبل ہمیں کہ قافیہ گل بود بس است

[٢] "الأمم لإيقاظ الهمم" (٣ – ٦) وهو تأليف الإمام إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني الشهرزوري ثم المدني. ولد في سنة ١٠٢٥ هـ، وتوفي سنة ١١٠٢هـ (من مُراجع كتاب سيرة الإمام البخاري).

[٣] رسالة للمحدث الشريف العلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ مشتملة على ١٦ صفحة، بين فيها الأسانيد (من المراجع).

[٤] انظر مقدمة عون المعبود: ١ / ١٣ – ١٦.

[٥] تأليف العلامة القاضي المحدث أبي علي محمد بن علي الشوكاني مؤلف "نيل الأوطار"، المتوفى ١٢٥٥هـ. (انظر: ص: ٥٤ – ٦٤) (من المُراجع)

[٦] سيرة الإمام البخاري، ص: ٤٣٩ – ٤٤٠. طبعة الجامعة السلفية.

التعليم والتربية

ضرورة تنمية مهارة الاستماع لمتعلمي اللغة العربية
خطوات وتقنيات

الدكتور عبيد الرحمن طيب
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

تَعَلُّمُ أي لغةٍ يقتضي اكتساب أربع مهارات: وهي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة. فالاستماع من أهم وسائل اكتساب اللغة وأقوى أعمدتها، بل العماد الأول، إذ لا يمكن التحصيل اللغوي بدون الاستماع أيا كان أسلوبه. واعتبره المفكر الكبير ابن خلدون شرطا أساسيا للنمو اللغوي حيث قال: "إن السمع أبوالملكات اللسانية" [1]. ففي القرون الماضية إذ لم تكن وسائل الكتابة والطباعة متاحة كان الاعتماد على الاستماع فحسب، وبفضل انتشار الكتابة ثم الطباعة توفرت الأشياء، ولكن الاستماع لايزال يحتل أولى مكانة في تعلم لغة ما.

لقد أدى الاستماع دورا مهما في عملية التعليم والتعلم على مر العصور، وفي عصر كان الاتصال فيه يعتمد على الكلمة المنطوقة، حصل تلقي الرسالات السماوية سماعا إلا شاذا ونادرا. وكان الوحي يُتلقى سماعا. والكتب المقدسة للهندوس ريج فيد ويجرفيد وما إلى ذلك كانت تسمى بالشروتي اي كتب مسموعة ونقلت سماعا. ولا يخفى ما للرواية الشفهية من فضل عظيم في نقل التراث العربي الاسلامي من جيل إلى جيل عبر الاستماع شعرا ونثرا إلى أن جاءت الطباعة.

وبالاستماع يزداد رصيد علمنا وخبراتنا، فالاستماع هو الطريق الطبيعي للاستقبال الخارجي، لأن السماع أسبق من النظر، فالوليد يسمع الأصوات ثم ينمو فيسمع الكلمات ويفهمها قبل أن يعرف القراءة بالعين. والبشرية استخدمت ألفاظ اللغة وتراكيبها قولا وسماعا ولذا يقول بشار بن برد:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة   والأذن تعشق قبل العين أحيانا

---

[1] ابن خلدون : المقدمة، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ص ٩٢٥.

فالاستماع سبيل من سبل الإنسان لزيادة ثقافته وتمية خبراته، وإن التعليم – بصرف النظر عن صوره وأشكاله – نظام حياتي للنشأ منذ بداية المجتمع الإنساني، واستمر يلازمه حتى يومنا هذا.

تؤكد الدراسات الحديثة على أن الطفل يقف على عتبات المدرسة الابتدائية وقد اصطحب معه ما بين (٤-٥) آلاف كلمة تؤديها مئات من الجمل والتراكيب اللغوية. وقد أثبتت بحوث كثيرة أن الإنسان العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة أضعاف ما يستغرقه في القراءة، ووُجد أن الفرد يستغرق ٧٠٪ من ساعات يقظته في نشاط يتصل باللفظ، يتوزع عنده هذا النشاط بالنسب التالية ١١٪ للكتابة و١٥٪ للقراءة و٣٢٪ للحديث و٤٢٪ للإستماع. [١]

وقد أفادت نتيجة استطلاع رأي المعلمين في نسبة ما يتعلمه أطفال المرحلة الابتدائية عن طريق الاستماع أنهم يتعلمون عن طريق الكلام بنسبة ٢٣٪ وعن طريق الاستماع ٢٥٪ وعن طريق القراءة بنسبة ٣٥٪ وعن طريق الكتابة بسنبة ٧٪ [٢].

وبالاستماع يتلقى التلميذ المقروء أوالمقول عن طريق الأذن، وهذا النوع من القراءة يبدو عظيم الشأن في تعليم غير المبصرين، وفي القراءة الإسماعية يُعلِّم المعلم تلاميذه على الإصغاء الواعي إلى الموضوع يقرأ لهم أو قصة تلقى عليهم فيعتمدون على آذانهم في إدراكهم مضمون الموضوع أو أحداث القصة من غير ان ينظروا في كتاب ثم يناقشهم المعلم فيما سمعوا [٣].

والاستماع يصبح أمرا ضروريا لا مناص منه للرد على من يطرح أمامك سؤالا. كما لا يمكن المشاركة في المناقشات والحوارات بدون استماع جيد إذ عليه يتوقف متابعة المتكلم، وسرعة الفهم والرد على ما يقتضيه الحال. وتبدو هذه الأهمية بارزة لطلبة الكليات والجامعات لأن عماد الدراسة لديهم المحاضرات والاستماع إليها.

وإذا نظرنا إلى محتويات المقررات الدراسية السائدة في المعاهد والمدارس الدينية الكبرى والأقسام العربية في الكليات والجامعات فلا نكاد نجد أيا منها يشمل مادة

---

[١] الدكتورعامر :طرائق تدريس اللغة، ص١٢٩.

[٢] الدكتور عامر :طرائق تدريس اللغة العربية ، ص: ١٦٤ .

[٣] د/ عامر :طرق تدريس اللغة العربية ، ص: ٢٠٤.

توفر الطلبة فرص الاستماع لهذه اللغة الحلوة الجميلة، ولولا كانت تلاوة القرآن الكريم ماوجدنا فرصة للاستماع إلى الكلام العربي بصوت حلو.

ومن جانب آخر تولي مراكز تعليم اللغات الأجنبية أهمية قصوى إلى الاستماع في تعليم اللغة، وتهتم بتوفير مواد الاستماع أكثر بكثير مما ترغب الطلبة وتشوقهم لتعلم تلك اللغة. وبنظرة عابرة إلى المقررات الدراسية المعمول بها في كلية اللغات بجامعة جواهر لال نهرو قدندرك مدى اهتمام هذه المراكز بالاستماع. وعلى سبيل المثال أُنظر مقرر اللغة الصينية تجد أول مادة في المقرر هي Listening Ability – EL١٠١C مهارة الاستماع، وكذلك في كافة اللغات الأجنبية أوالإنكليزية تعتني مراكزها بالاستماع، وتوفر المواد له تحت مختلف مسميات مثل مادة التعبير الشفوي ومهارات التواصل وما إلى ذلك.[١] ولذا يجب إحلال هذه المادة في مكانها المناسب وإدخالها في المقرر الدراسي للغة العربية ليتسنى لنا تدريب الطلبة على الاستماع إليها والتحدث بها.

فالاستماع مهارة هامة من مهارات اللغة، يجب دراستها وتنميتها ليتمكن الطلبة من ادخار كلمات مفردة ومركبة ونطقها بنفس اللهجة التي ينطق بها ناطقو تلك اللغة.

ومهارات الاستماع تتمثل في: إدراك هدف المتحدث، وإدراك معاني الكلمات، وفهم الفكر، وإدراك العلاقات فيما بينهما، وانتقاء المعلومات المهمة وتنظيمها، وتبويبها واستنتاج ما يود المتحدث قوله وما يهدف إليه، وتحليل كلام المتحدث والحكم عليه، وتلخيص الأفكار المطروحة، والقدرة على تركيز الانتباه، والاستمرار فيه، والقدرة على تدوين الملاحظات، وتذكر النقاط المسموعة، والتمييز بين الآراء والحقائق.

الخطوات للتدريب على الاستماع :

وهذه المهارات يمكن حصولها بدون أية صعوبة إلا أنه يجب الأخذ في الحسبان بعض الأموروإتخاذ بعض الخطوات لتنمية مهارات الاستماع لكي تساعد في التحدث باللغة المعنية. ومن أهم هذه الأمور ما يلي :

---

[١] Information Bulletin٢٠١٤ ص ٣٣- ٥٠ (المنشور من جامعة جواهر لال نهرو نيودلهي ١١٠٠٦٧)

١ – إجلاس المتعلمين في أماكن ملائمة خالية من الضوضاء.

٢ – توجيه المتعلمين ودعوتهم إلى الاستماع حيث يقول :أرجو الاستماع، أرجو عدم التحدث مع زميلك.

٣– التدريج في التدريب على مواقف الاستماع كأن يسألهم عن أسمائهم وعن اليوم أو عن أشكال التحية، والمجاملات العادية والتهنئة في المناسبات.مثلا يقول : صباح الخير ياأيها الطلبة والطالبات. كيف الصحة، أرجو أنكم بخير.

٤ – تهيئة التلاميذ لسماع قصة سهلة، ومفهومة، وشائقة وقياس مدى فهمهم لها.

٥– مساعدة التلميذ في إدراك الهدف من الاستماع. وخلال الحكاية قد يوجه بعض الأسئلة مثلا يسأل بعض الأسماء التي ذكرها فيها.

٦– ربط المادة المسموعة بخبرات التلاميذ وتوضيح معاني الكلمات الجديدة وإلقاء الأسئلة المثيرة. وقد يكتب بعض الأسماء والكلمات التي تتعلق بالقصة على السبورة. وفي النهاية يمكن أن يسأل هل سمعتم مثل هذه القصة من ذي قبل؟ اسألوا آباءكم بعض القصص كهذه عندما تعودون إلى البيت.

٧– تحديد بعض البرامج الإذاعية أو التلفازية المناسبة للمنهج لتكون مجالا لنشاطات لغوية. تنشر الإذاعات والقنوات العربية برامج عديدة قد يشير المُدرِّس على المتعلمين إليها وإن كان لديه إلمام بالوقت فيمكن أن يذكر لهم ذلك .

٨– قروص سمعية وبصرية: إذا تتوفر لدى المدرس قروص خاصة بتعلم اللغة العربية فيمكن أن يمنحها الطلبة لبعض الوقت للاستماع إليها، وفي حين إعادتها قد يسألهم ماذا سمعوا وماذا تعلموا ؟

طريقة التدريب على الاستماع:

يتطلب تدريب الاستماع ما يأتي:

- التمهيد: يهيئ المعلم أذهان تلاميذه للمحتوى حتى يلهب حماسهم إلى استماعه، كأن يسألهم الأسئلة عن الحكاية.

- التوجيه : يعطي توجيهات قبل الدرس ليركز الطلبة عنايتهم عليه قائلا:
- أرجو منكم الالتزام بالهدوء والاستماع .
- أرجو منكم التقاط الكلمات أو التراكيب التي لاتفهمونها.
- حاولوا فهم غرض القصة.
- قولوا لي :ما لم تفهموا من القصة بعد الاستماع إليها.
- يُجري النقاش بين الطلبة ويعطي لهم الحرية لمناقشة الموضوع.
- يتلقى إجابات التلاميذ ويناقش الأخطاء ويصححها.
- إذا يستخدم القرص / الفيديو فممكن له أن يعيد التسجيل، ويسأل في النواحي التي حددها ليحقق أهداف الاستماع.
- المراقبة: في هذه الأيام يحمل كل طالب جوالا مزودا بتسهيلات الإنترنيت أو الأناشيد والأغاني والرقصات المزيجة بالأغاني، ويجلس في الصف وهو يلعب به وكذلك يرسل رسالة إلى صديق ويتلقى الرد أو حتى يتحدث مع أحد بواسطة الأسلاك الرابطة، والأستاذ يحكي أو يلقي درسا، فعليه أن يأمر الطلبة بإغلاق هذه الجوالات ويراقبهم ألا يصرفوا انتباههم إلى شيئ آخر خلال الدرس، وممكن له أن يوجه في منتصف الدرس بعض الأسئلة عما قدم، وكذلك يتجول في قاعة الدرس من حين لآخر بحيث لا يحس الطلبة بأنه يتجول لمراقبتهم. كما يمكن له أن يأمر الطلبة أن يكتبوا بعض النقاط الهامة إذا كانوا قادرين على الكتابة، الأمر الذي يساعدهم في التركيز على الاستماع.
- المتابعة: في نهاية الحصة يقوم المعلم بمتابعة ما حكى لهم من قصة أو أراهم من فيلم أو ألقى عليهم من درس، وذلك أن يناقش ما استمعوا إليه حيث يسألهم ماذا يمكن أن يكون العنوان للقصة أو الدرس، وما رأيهم فيها؟ هل أعجبتهم أم لا؟ يطلب منهم إعادة ذكر القصة وترتيب أحداث القصة ثم يشرح ما أخطأوا في فهمه ثم يطلب تلخيص ما استمعوا في الدرس.

❖❖❖

صور من إنجازات عمر بن عبد العزيز وأعماله الإصلاحية

فرحان أنصاري
الباحث بجامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

هناك أعمال إصلاحية عديدة قام بها الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز في عهد خلافته، وكان عمر بن عبد العزيز ثامن الخلفاء الأمويين، والخلافة الأموية هى خلافة ثانية في التاريخ الإسلامي وأكبر دولة في ذلك الوقت.

وفيما يلي يذكرعن حياته بشكل موجز.

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وكان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، يتصف بحسن الأخلاق وكامل العقل وحسن الصمت، وجيّد السياسة، وكان حريصا على العدل والمساواة. إنه ولد عام ٦١ هـ في المدينة المنورة. [١]

إنه تربّى وتعلّم على أيدى الكثير من العلماء والفقهاء، وقد بلغ عدد شيوخه ثلاثة وثلاثين، فيهم ثمانية من الصحابة، وخمسة وعشرون من التابعين. وقد نهل من علمهم وتأدب بأدبهم ولازم مجالسهم حتى ظهرت آثارهذه التربية المتينة في أخلاقه وتصرفاته. فامتاز بصلابة الشخصية والجِدّية في معالجة الأمور والحزم والإرادة القوية، وهذه هى أهم العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته.

ويعدّ عمر بن عبد العزيز من العلماء الذين تميزوا بقربهم من الخلفاء، وكان لهم أثركبير في نصحهم وتوجيه سياستهم بالرأي والمشورة، ويحتل عمر بن عبد العزيز مكانة متميزة في البيت الأموي. ولذلك ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إمارة المدينة المنورة عام ٨٧ هـ.

ولايته على المدينة المنورة وأعماله فيها:

وضع عمر بن عبد العزيز ثلاثة شروط عندما أراد الوليد بن عبد الملك توليته إمارة المدينة المنورة وهي:

---

[١] محمودشاكر: التاريخ الإسلامي / العهدالأموي / ص:٢١٨ .

(١)أن يعمل في الناس بالحق والعدل، ولا يظلم أحدًا، ولايجورعلى أحد في أخذ ما على الناس من حقوق لبيت المال.

(٢)أن يُسمَح له بالحج في أول سنة، لأنه لم يحج في ذلك الوقت.

(٣) أن يسمح له بالعطاء أن يخرجه للناس في المدينة. [١]

فوافق الوليد على هذه الشروط، وباشر عمر بن عبد العزيز عمله بالمدينة وفرح الناس به فرحا شديدا.

ومن أبرز الأعمال التي قام بها عمر بن عبد العزيز خلال توليه إمارة المدينة، تكوينه لمجلس الشورى بالمدينة. فعندما جاء الناس للسلام على الأمير الجديد بالمدينة، دعا عشرة من فقهاء المدينة، ثم قال: إني دعوتكم لأمر عظيم، وتكونون فيه أعوانا على الحق، إني لا أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم أو برأى من حضر منكم، فإن رأيتم أحدًا يتعدى، أو بلغكم عن عامل لي ظلمٌ فعليه أن يبلغني. [٢]

وخلال هذه المدة إنه قام بتوسيع المسجد النبوي عن أمر الوليد بن عبد الملك له بذلك. وراح ينشر بين الناس العدل والأمن وجعل يذيقهم حلاوة الرحمة وسكينة النفس.

توليه الخلافة:

بايعه الناس بالخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وهو لها كاره، فأمر، فنودي بالناس بالصلاة، فاجتمع الناس في المسجد الأموي بدمشق، فلما جاء الناس كلهم، قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه وبدون طلب له ومشورة فيه من المسلمين، وإني خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم خليفة ترضونه، فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فولّ أمرنا باليمن والبركة. فأخذ يحض الناس على التقوى ويرغّبهم في الآخرة ثم قال لهم: "أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة لي على أحد، أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله

---

[١] أبو الفرج ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمربن عبدالعزيز / ص: ٤١، ٤٢.

[٢] علي محمد محمد الصلّابي: عمربن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ص: ٢٥.

فيكم، فإن عصيتُ اللّٰه فلا طاعة لي عليكم. ثم نزل على المنبر وقد تمت له البيعة للخلافة في دمشق عام ٩٩ هـ في في مسجد دمشق الكبير. [١]

منهج عمر بن عبد العزيز في إدارة الدولة:

سار عمر بن عبد العزيز في إدارة الدولة منهج الخلفاء الراشدين ولذلك لقب بخامس الخلفاء الراشدين لسيره في خلافته سيرة الخلفاء الراشدين. وفيما يلي يذكر بعض الأعمال الإصلاحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الإصلاحات السياسية:

قام عمربن عبد العزيز بعد توليه الخلافة بإصلاحات سياسة عديدة حيث بانت الشفافية في إدارة الدولة جرّاء اتخاذه خطوة متينة في سياسة الدولة. ومن أهم ما يميز منهج عمر في سياسته، حرصه على العمل بالكتاب والسنة ونشر العلم بين رعيته وتفقيههم في الدين وتعريفهم بالسنة. فبعث العلماء في تعليم الناس وتفقيههم إلى مختلف أقاليم الدولة وفي حواضرها وبواديها.

ومن الجوانب التي ركز عليها في الإصلاح السياسي ما يلي:

١. **الشورى:** امتثالا لقول اللّٰه تعالى: "وأمرهم شورى بينهم" [٢] اهتم عمر بن عبدالعزيز بتفعيل مبدأ الشورى في خلافته. وكان يستشير العلماء ويطلب نصحهم في كثيرمن الأمور كما كان يستشير ذوي العقول الراجحة من الرجال، وقد حرص على إصلاح بطانته لما تولّى الخلافة، فقرّب إلى مجلسه العلماء وأهل الصلاح وأبعد عنه أهل المصالح الدنيوية والمنافع الخاصة. وقد كان لهذا المسلك أثر في تصحيح سياسته التجديدية ونجاحها.

٢. **العدل:** اشتهرت خلافة عمر بن عبد العزيز بأنها الفترة التي عم فيها الرخاء والعدل في أرجاء الدولة الإسلامية حتى أن الرجل كان يخرج لأداء الزكاة من أمواله فيبحث عن الفقراء فلا يجد من في حاجة إليها. كما ردّ الحقوق إلى أصحابها، وأعلن لأبناء الدولة الإسلامية أن كل من له حق على أمير أو جماعة من بني أمية، فليتقدم بالشهادة لكى يردّ عليه حقه. وتقدم عدد من الناس بشهاداتهم وراح عمر يردّها واحدة

---

[١] المرجع نفسه / ص: ٣٩.

[٢] سورة الشورى : ٣٨.

بعد أخرى؛ أراض، ومزارع، وأموال، وممتلكات. كما أنه عزل جميع الولاة والحكام والمسئولين الظالمين عن مناصبهم، واختار الولاة والقضاة والكتاب الصالحين والأمناء.

وبهذه الطريقة أقام عمر بن عبد العزيز في دولته العدل، وكان يعلّم ولاته أنه بالعدل تستقيم الحياة، وكان يواجه في تنفيذ العدل مصاعب ومشقات ومقاومة وعقبات. فكان ينفق بعض الأموال في سبيل تهدئة بعض النفوس، لتنفيذ الحق ونشر العدل ورفع المظالم وإحلال السلام.

كما أنه اتخذ مبدأ المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات في جميع مجالات الحياة. فلم يميّز بين الناس في حقهم في تولي الوظائف والولايات، ولم يعط أحدا شيئا ليس له فيه حق، وساوى بين أمراء وأشراف بني أمية وبين الناس، فمنع عنهم العطاء والأرزاق الخاصة، فقال لهم حين كلموه في ذلك: يتسع مالي لكم، وأما هذا المال (يريد بذلك بيت مال المسلمين) فإنما حقكم فيه كحق رجل، وكانت سياسته المالية تقوم على مبدأ المساواة وأساس العدل. كما ساوى بين من أسلم من أهل الأديان الأخرى من النصارى واليهود وبين المسلمين، فقال: من أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزية اليوم وخالط المسلمين في دارهم وفارق دارَه التي كان بها، فإنه له ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

٣. **الحريات:** إن مبدأ الحرية من المبادئ الأساسية التي قام عليها الحكم في دولة عمرين عبد العزيز، وقد اهتم بجميع صورالحرية الإنسانية، منها: الحرية الفكرية، والحرية الاعتقادية، والحرية السياسية، والحرية الشخصية، وحرية التجارة والكسب. فحرص عمر بن عبد العزيز على تنفيذ قواعد حرية الاعتقاد في المجتمع، وكانت سياسته حيال النصارى واليهود تلتزم بالوفاء بالعهود والمواثيق وإقامة العدل معهم ورفع المظالم وعدم التضييق عليهم في معتقداتهم وأديانهم انطلاقا من قوله تعالى: "لا إكراه في الدين". [1] ولم يكره عمر أحدا من النصارى أو غيرهم على الدخول في الإسلام. وأما حرية الفكر من حيث الرأي والتعبير، فقد اتخذت نطاقا واسعا في إدارة الدولة، وقد أتاح لكل متظلم أن يشكو من ظلمه، وترك لكل إنسان حرية أن يقول كل ما يريد. كما أعلن عمر الحرية السياسية التي منحها الإسلام للمسلمين إذ لا طاعة

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٦.

لمخلوق في معصية الله. أما في حرية التجارة والكسب وابتغاء فضل الله في البرّ والبحر كجزء من الحرية الاقتصادية، فقد أكّد في كتاب له إلى عماله على ضرورة منح الناس حرية استثمار أموالهم، والاتجار في البر والبحر على حد سواء.

الإصلاحات المالية:

عاش عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في مجتمع إسلامي يعجّ بالاضطرابات السياسية والانقسامات الاجتماعية، وحلّت فيه الفوضى السياسية التي عاصرها التدهور الاقتصادي. وفي خِضمّ هذه المتغيرات، من الركود المالية والاضطرابات السياسية، ظهر عمر بن عبد العزيز كمجدد كبير ومصلح عظيم ونهج منهجا مناسبا للتنمية الاقتصادية، وإذا تتبعنا منهجه في الإصلاحات الاقتصادية نجده قد تابع برنامجه الإصلاحي منذ تولّيه الخلافة. وقرّر بعض المبادئ التي استند إليها في تحقيق الإصلاح الاقتصادي من خلال إعادة توزيع الثروة بشكل عادل وشامل. ومن هذه المبادئ: العدل، ورفع الظلم، وإعادة الأموال التي أخذت من أصحابها ظلماً، ورفع الضرر عن عامة الناس، والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة، ومحاربة الرشوة وإغلاق مداخلها باسم الهدية، والمحافظة على الأمن السياسي والاجتماعي، وقمع محاولات العمل على التضخم المالي وما إلى ذلك من الأعمال الإصلاحية الأخرى لتحقيق النمو الاقتصادي.

كما اتجه عمر بن عبد العزيز إلى السياسة المالية في الإيرادات، لأن السياسة المالية بإيراداتها ونفقاتها تعتبر أداةً مهمةً لتحقيق الأهداف الاقتصادية، ولذلك بدأ سياسته المالية بزيادة الإنفاق على عامة الشعب، فأنفق في رد المظالم وأنفق على المشاريع الزراعية، ومشاريع البنى التحتية. وفي جانب الإيرادات، سعى إلى إلغاء الضرائب الظالمة، فرفع الجزية عمن أسلم وألغى الضرائب الإضافية التي كانت تؤخذ من المزارعين، كما حافظ على حقوق بيت المال المسلوبة. وكل ذلك أدى إلى نمو الزراعة والتجارة ونمو الإيرادات، فزادت إيرادات الزكاة والخراج والعشور، وفاضت ميزانية الدولة. وقد تكونت إيرادات بيت المال في زمنه من الزكاة والجزية والخراج والعشور والخمس والفئ.

١. **الزكاة:** اهتم عمر بن عبد العزيز بالزكاة وحرص عليها واهتم بتوزيعها على مستحقيها، وأمر وُلاته بالبحث عنهم وإعطائهم حقهم، وفي حالة عدم وجود فقراء أو

مساكين أو محتاجين أمر بشراء رقاب المستعبدين وإعتاقهم من مال الزكاة، وأمر بأخذ الزكاة من جميع الأموال التي تفرض عليها.

٢. **الجزية:** قام عمر بن عبد العزيز باتباع السنة في إيراد الجزية، فقد أسقطها عمن أسلم، وفرض الجزية على غيرهم حسب المستطاع المالي للفرد، وجعلها على ثلاث طبقات: للغني وللمتوسط وللفقير، وجعل صاحبُ الأرض يعطى الجزية من أرضه، والصانع يخرجها من كسبه، والتاجر من تجارته. ورفع الجزية عن الفقراء الذين لايستطيعون دفعها وأجرى عليهم رزقا من بيت المال.

٣. **الخَراج:** لقد ارتفع إيراد الخراج في زمن عمر بن عبد العزيز وبلغ مائة وأربعة وعشرين مليون درهم، وكانت هذه الزيادة نتيجة لسياسته الإصلاحية. فقد منع بيع الأرض الخراجية وحافظ على المصدر الرئيسي للإنتاج، واتبع سياسة الإصلاح والإعمار وإحياء الأرض الموات.

٤. **العشور:** عني عمر بن عبد العزيز بإيراد العشور، فوضّح مبادئها للعمال. فكانت العشور تؤخذ من تجارة الحربي العُشر، ومن تجارة الذمي نصف العُشر. ولا تؤخذ في السنة لنفس المال إلا مرة واحدة، ونصابها عشرون دينارا للذمي وعشرة دنانير للحربي.

٥. **خمس الغنائم والفئ:** عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة توجه لإصلاح الأوضاع الداخلية للدولة، لذلك لم تكثر الفتوحات في عهده، ولهذا لم تتحقق موارد كثيرة من خمس الغنائم في زمنه، ومع ذلك فقد سعى لإصلاح موازنة خمس الغنائم. وأما تصرفه في الفئ فقد كان متبعًا للقرآن والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين. [1]

الإنفاق العام في عهده:

قام عمر بن عبد العزيز بزيادة الإنفاق على الفقراء والمحتاجين، وتأمين الرعاية الصحية والاجتماعية لهم وسعى إلى إغنائهم. كما اهتم بالإنفاق على الغارمين وبالإنفاق على المسافرين وأبناء السبيل، وأمر عماله ببناء بيوت الضيافة على الطرق لرعاية المسافرين والاهتمام بهم وأمر بالاهتمام بالحجاج ورعاية ضعيفهم وإغناء فقيرهم، وصرف الأموال لفك رقاب المستعبدين.

---

[1] علي محمد محمد الصلّابي: عمربن عبدالعزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة ص: ٢٨١.

والجدير بالذكر أن سياسة عمر بن عبد العزيز الراشدة ساهمت في إغناء عدد كبير من المسلمين وزيادة ثرواتهم في المجال التجاري والزراعي وغيره، فكثر الإنفاق في سبيل الله لمساعدة الفقراء والمساكين والأرامل وحفر الآبار وتشييد المساجد وغير ذلك.

الإصلاحات الاجتماعية:

اهتم عمر بن عبد العزيز بإصلاح المجتمع كثيرا، وعمل على إزالة مايتفشى فيه من المنكرات والبغي والفساد وما إلى ذلك من العادات السيئة والاعتقادات الباطلة. وذكّر الناس بالآخرة وتحدّث كثيرا عن الموت والآخرة والاستعداد للقاء الله في خطبه ومواعظه.

وقد أنكر عمر بن عبد العزيز العصبية القبلية ورفض القيام بين يديه. فعندما تولى الخلافة قام الناسُ بين يديه، فقال: يامعشرالمسلمين، إن تقوموا نقم، وإن تقعدوا نقعد، فإنما يقوم الناس لرب العالمين. إنه أراد من هذه العبارة أن يقضي على العادات الموروثة التي تتصل بالأكاسرة والقياصرة، كما أنه أحيا سنة العطاء، فقال: إنه لايحل لكم أن تأخذوا لموتاكم فارفعوهم إلينا واكتبوا لنا كل منفوس نفرض له، وبهذا أحيا عمر بن عبد العزيز سنة العطاء الإسلامي التي كانت في عهد الخلفاء الراشدين وعهد معاوية رضى الله عنهم، ثم اندثرت بعد ذلك واقتصر العطاء على بعض وُجهاء الأمة. وهذا من أبرز مواقفه وإصلاحاته التجديدية.

وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بأداء مهورالزَواج من بيت المال لمن لم يستطع توفير ذلك، وهذه خطوة مهمة في إصلاح المجتمع، لأن صلاحه يتوقف على تحصين أبناءه بالزواج وظفرهم بالسعادة الزوجية، لأن المهر قد يكون عائقا لبعض الفقراء دون الزواج، خصوصا في حال غلاء المهور. [1]

وقد قام عمر بن عبد العزيز برعاية المدارس العلمية وتنظيم شؤونها في عهده حيث يتخرج فيها العلماء والدعاة والولاة والقضاة. واستطاعت تلك المدارس أن تُخرج كوادر علمية. وكثير من العلماء الذين تخرجوا في تلك المدارس أعانوا عمر بن عبدالعزيز على مشروعه الإصلاحي التجديدي ومن أهم تلك المدارس:

(١) مدرسة الشام (٢) والمدرسة المدنية (٣) والمدرسة المكية (٤) والمدرسة البصرية (٥) والمدرسة الكوفية (٦) والمدرسة اليمنية (٧) والمدرسة المصرية (٨) ومدرسة شمال إفريقيا.

---

[1] د. عبد العزيز بن عبدالله الحميدي: الإمام الزاهد والخليفة الراشد عمربن عبد العزيز ص: ١٠٢.

هكذا اهتم عمر بن عبد العزيز بالمدارس العلمية والدينية وسعى لتطويرالعلوم والفنون في عهد خلافته حتى ازدهرت وتنوعت وشاعت في أرجاء البلاد الإسلامية، فاتجه الناس إلى دراسة العلوم والفنون المختلفة وتحلّوا بالتعاليم في مختلف المجالات.

تدوين الأحاديث النبوية:

يعدّ عهد عمر بن عبد العزيز عصرا ذهبيا بالنسبة لتدوين الأحاديث النبوية، إنه أنجز هذا العمل الهام في خدمة السنة النبوية واهتم بتدوينها اهتماما بالغا. فكان التدوين الرسمي للحديث النبوي على يدى والده عبد العزيز بن مروان، إلا أن التدوين الذي أتى ثماره هو ماقام به أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقد تجلى ذلك في إرشاداته لكتابة العلم وتدوين الأحاديث، فمن إرشاداته قوله: أيها الناس قيّدوا النعم بالشكر و قيّدوا العلم بالكتابة. [١]

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولاتقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يُعلَّم من لايَعلَم، فإن العلم لايهلك حتى يكون سرًا. [٢]

وكذلك وجه كتابا بهذا الشأن إلى الإمام ابن شهاب الزهري، كما قال ابن شهاب: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا.

ولم يقف عمرعند ذلك بل عمّ أوامره إلى جميع الأمصار في الدولة الإسلامية، ليقوم كل عالم بجمع وتدوين ما عنده من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعه من أصحابه الكرام. [٣]

منهج عمربن عبد العزيز في التدوين:

اتبع عمر بن عبد العزيز في جمع الحديث النبوي وتدوينه منهجا سديدا قويما وسلك فيه شروطا صارمة ويتجلى ذلك في أربعة أمور:

١. حسن اختياره للقائمين بهذا الأمر: فأبو بكر ابن حزم هو أحد أوعية العلم ومن أعلام عصره، قال فيه الإمام مالك: كان رجل صدق، كثير الحديث. وقال ابن

---

[١] أبو الفرج ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ص: ٢٧٦.

[٢] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري / الجزءالأول / ص: ١٩٤.

[٣] عبد الستار الشيخ: عمربن عبد العزيز / ص: ٧٩.

سعد: كان ثقةً عالمًا كثير الحديث.[١] وأما ابن شهاب الزهري، فهو الإمام العلَم، وحافظ زمانه، وشهرته ملأت الآفاق. قال فيه أحمد بن حنبل: الزهري أحسن الناس حديثًا وأجود الناس إسنادًا.[٢]

٢. إنه طلب ممن يدوّن له السنة جمع الأحاديث مطلقا وتدوينها، وبحث عن الأشخاص المخصوصين لما امتازوا بتدوين أحاديث معينة لأهميتها، فقد أمر ابن حزم بتدوين حديث عمرة بنت عبد الرحمن، لأنها من أثبت الناس بأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.[٣]

٣. إنه ألزم من يدوّن السنة النبوية أن يميّز الصحيح من السقيم ويتحرى الثابت من الحديث.

٤. تثبته من صحة الحديث والتحديث: فكان عمر من كبار العلماء، وليس بأقل شأنا في العلم ممن أمرهم بالتدوين، لذلك قام بمشاركة العلماء في مناقشة بعض ما جمعوه، زيادة في التثبت.[٤]

فهذا هو منهجه في تدوين الأحاديث النبوية حيث وضع شروطا صارمة في تدوينها، ولذا يعتبر التدوين الرسمي في الحقيقة أحد الأعمال العظيمة والإنجازات الكبيرة التي تحققت في عهد عمر بن عبد العزيز.

خلاصة القول: وفي النهاية أقول إن خلافة عمر بن عبد العزيز اشتهرت بأنها الفترة التي عمّ فيها العدل والرخاء في أرجاء الدولة الإسلامية، واعتنق كثير من الناس الإسلام عندما عرفوا عدله بين الناس وإيقافه لحروب كثيرة، وقلّ نفوذ المعارضين للحكم الأموي، وتحسنت أحوال المسلمين وارتفع مستواهم المعيشي، وانعدمت طبقة الفقراء، وشاع الأمن والاستقرار بسبب عدله في الحكم ورفعه للمظالم واحترامه الكبير لكل شرائح المجتمع، كما تميز عهده ببركة العيش ورغد الحياة سواء كانت مادية أو معنوية، فخلافة عمر بن عبد العزيز حجة تاريخية على من لايزال يردّد مثل الببغاء: أن الدولة التي تقوم على الأحكام الإسلامية والشريعة تتعرض للمشاكل الاجتماعية والأزمات المالية، ولايزال التاريخ يتحدى هؤلاء ويقول لهم: "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين". [٥]

❖❖

---

[١] شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، ص: ٣١٥.

[٢] المرجع نفسه، ص: ٣٣٥.

[٣] ابن سعد: الطبقات الكبرى، المجلد الثاني، ص: ٤٣١.

[٤] عبد الستار الشيخ: عمربن عبد العزيز / ص: ٨٢.

[٥] سورة البقرة : ١١١.

من أخبار الجامعة السلفية

عقد برنامج تربوي في الجامعة:

عقدت الجامعة السلفية بنارس برنامجا تربويا في يوم الاثنين: ٨ / ٢ / ١٤٣٦ هـ = ١ / ١٢ / ٢٠١٤ م في قاعة المحاضرات بالجامعة حول موضوع التعليم والتربية. بدأت فعاليات البرنامج بعد صلاة المغرب برئاسة فضيلة الشيخ نعيم الدين المدني، شيخ الجامعة، وبتلاوة آي من القرآن الكريم تلاها الطالب محمد عرفان من السنة الأولى للعالمية، ثم ألقى فضيلة الشيخ عزيز الرحمن السلفي المدرس بالجامعة السلفية محاضرة حول آداب طلب العلم ومقتضياته، ثم ألقى فضيلة الشيخ أبو زيد ضمير، الداعية المعروف، محاضرته حول الإخلاص في طلب العلم. وبعد صلاة العشاء ألقى فضيلة الشيخ محمد أسلم المدني، المدرس بالجامعة السلفية محاضرة حول أهمية الصدق ومضرة الكذب. كما ألقى الشيخ أبو زيد ضمير محاضرة ثانية حول موضوع: "أسباب الانحراف عن الحق". وقد أكد هؤلاء العلماء في محاضراتهم على بذل كافة الوقت والجهد في طلب العلم واغتنام الوقت وصرفه فيما يعود على الطلاب بالنفع، وشددوا على ربط العلم بالعمل، وعلى أداء الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات. وقد حضر في الحفل طلاب الجامعة وأساتذتها وموظفوها كما حضر فيه سكان مدينة بنارس واستفادوا من محاضرات العلماء وتوجيهاتهم. وقام بالتقديم طارق أسعد بن أسعد أعظمي أمين لجنة الثقافة في ندوة الطلبة بالجامعة السلفية، والطالب بالسنة الثانية للفضيلة.

اختبارات نصف السنة في الجامعة:

بدأت اختبارات نصف السنة بالجامعة السلفية في يوم السبت: ٢٠ / ٢ / ١٤٣٦ هـ = ١٣ / ١٢ / ٢٠١٤ م، وستستمر – بمشيئة الله تعالى – إلى يوم الخميس: ٢ / ٣ / ١٤٣٦ هـ = ٢٥ / ١٢ / ٢٠١٤ م. وتعقد الاختبارات في خمس قاعات، وتبدأ في الساعة ٣٠ : ٨ صباحا وتنتهي في الساعة ٣٠ : ١١ .

يجدر بالذكر أن طلاب السنة الثانوية الدارسين في المدارس التابعة للجامعة في مختلف المناطق والولايات أيضا يشاركون في الاختبار مع طلاب الجامعة. وبعد اجتياز الاختبارين – النصفي والسنوي – بنجاح يواصلون دراستهم في مرحلة العالمية بالجامعة.

تبدأ إجازة اختبار نصف السنة من يوم الاثنين: ٦ / ٣ / ١٤٣٦ هـ = ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٤م وتنتهي في يوم الخميس: ٢٣ / ٣ / ١٤٣٦ هـ = ١٥ / ١ / ٢٠١٥ م. وتبدأ الدراسة في الفصل الثاني في يوم السبت: ٢٥ / ٣ / ١٤٣٦ هـ = ١٧ / ١ / ٢٠١٥ م بمشيئة الله تعالى.

محاضرة رئيس التحرير:

بدعوة من جامعة سراج العلوم السلفية في جهندانغر، نيبال، سافر فضيلة الشيخ أسعد أعظمي، رئيس تحرير مجلة صوت الأمة، والأستاذ بالجامعة السلفية إلى جهندانغر في يوم الخميس: ٢٧ / ١١ / ٢٠١٤م، ورافقه في هذا السفر فضيلة الشيخ الحافظ عبدالحكيم الفيضي حفظه الله، المشرف على قسم التحفيظ بالجامعة السلفية.

وقد ألقى فضيلة الشيخ أسعد أعظمي كلمة بعد صلاة العصر في قسم الطالبات بالجامعة المذكورة، حث فيها الطالبات على الجد والاجتهاد في التحصيل، وربط العلم بالعمل، والاقتداء بأمهات المؤمنين والصحابيات، كما ذكر الآداب التي يجب الالتزام بها للمرأة عند الخروج من البيت.

وبعد صلاة المغرب ألقى محاضرة على طلاب جامعة سراج العلوم في المبنى الجديد بعنوان: "طلب العلم: آدابه ومقتضياته". استمرت هذه المحاضرة إلى أكثر من ساعة، تحدث الشيخ فيها عن الإخلاص في طلب العلم، وحفظ الوقت وصيانته من الضياع، ومطالعة سير كبار العلماء من السلف والخلف، واحترام الأساتذة، والالتزام بالعمل بالعلم، والدعوة إلى الله .. الخ. وفي الأخير أجاب على أسئلة الطلاب واستفساراتهم.

وفي صباح يوم الجمعة ألقى الشيخ كلمة موجزة بعد صلاة الفجر في مسجد الجامعة بالمبنى القديم حث فيها الحاضرين على أداء أركان الصلاة وأعمالها حسب الطريقة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولفت النظر إلى بعض الأخطاء التي تصدر من بعض المصلين.

ثم ألقى فضيلته خطبة الجمعة في هذا المسجد حول موضوع "وحدة الأمة". وكان فضيلة الشيخ عبد المنان بن عبد الحنان السلفي – وكيل الجامعة – قد رتب كل هذه البرامج مسبقا، جزاه الله خيرا. وقد زار الشيخ في صباح يوم الجمعة مركز التوحيد في جهندانغر أيضا، الذي يديره الشيخ عبد الله عبدالتواب المدني، واطلع على أنشطة المركز وأعماله.

❖❖❖